صفة الفرح للّه ﷻ
بين إثبات السلف وتعطيل الخلف

إعـداد

د. شريفة بنت مصلح السنيدي

ملخص البحث:

يتناول البحث أهمية الإيمان بالصفات وأنه أشرف العلوم، وبيان الأسس الـتي يرتكز عليها منهج أهل السنة والجماعـة وهـي: الإيمـان بمـا وصـف الله بـه نفـسه، لا يتجاوز الكتاب والسنة، وتنزيهه ﷻ عن أن يشبه المخلوقات، وقطع الطمع عن إدراك كيفية الصفات. وقد سلِم منهج السلف من بدعة التأويل والتفويض. وبين البحث أن صفة الفرح من الصفات الخبرية، الدالة على كماله ﷻ التي أثبتها أهل السنة، ونفاهـا أهل الكلام. ومن تأولها فقـد ضـل عـن الـصواب، ورد عليـه أهـل الـسنة بالـسمع، والعقل الموافقان للغة، والفطرة السليمة. ومن حكمة السلف التي عصمهم الله بها من الوقوع في التأويل؛ عدم موافقة أهل البدع على مقدماتهم الملبسة التي ينتهون بتأصيلها إلى نفي الصفات. وكل من نفى شيئا من الأسماء والصفات الثابتـة فإنـه متنـاقض لا محالة؛ ومن أسباب ضلال أهل الكلام؛ تقديمهم لما يسمونه بالعقليـات، وبعـدهم عـن نور النبوة. ومـن ذلـك أنهـم لم يفهمـوا مـن نـصوص الـصفات إلا حقـائق صـفات المخلوقين، فنفوها فراراً من التشبيه، فوقعـوا في أقـبح ممـا فـروا منـه وهـو التعطيـل، وتشبيه رب العالمين بالجمادات والمعدومات. وأنه إذا لم يكن للإيمـان بـصفات الله ﷻ -ومنها صفة الفرح- أثر على حياة المسلم وعمله فإنه لم يحقق التوحيد على الحقيقة.

Allah`s Attribute (His Pleasure) between the acceptance of (Salaf) and rejection of (Kalaf)

Research summary by Sharifah bint Musleh AL Sonaidi.

The research handles the importance of belief in Allah`s divine Attributes and that it is the noblest branch of knowledge. It also shows that basis of the approach of the people of "Sunah and Jma`ah "that is to believe in what Allah has described himself with according to the Quran and Sunnah, and to reject to say or believe that Allah`s Attributes are similar to His creatures or that they are like such and such. The approach of the "Salaf " was free from the innovation of symbolic interpretation of Allah`s Attributes.

The research explains that Allah`s Attribute of pleasure is one of his Attributes that show His perfection which were reported to us and which the people of "Sunnah" have stressed while the people of "Kalam"that is "Talk" rejected. Those who gave His attributes their own interpretation were actually misled.

The people of "Salaf" answered the people of "Kalam " using hearing and mind that conceded with the sense of language and the innate pure nature. Allah granted the "Salaf" the wisdom to keep away from any symbolic interpretation of His Attributes and this appears clearly in their refusal to accept the people of "Bidah`s" doubtful introductions which ended with their rejection of Allah`s Attributes. Those who denies any of Allah`s true Attributes and Names have fallen in contradictions. The people of "Kalam" have been misled

because they preferred what is called " rationalities" to coming closer to the light of the prophet`s words. The people of "Kalam ", therefore, understood the prophet`s words concerning Allah`s Attributes as human Attributes and so they rejected them fearing to compare Allah to His creatures. In this way they have fallen in what is worse, that is, complete negation and denial of Allah`s Attributes and thus they compared Allah to the inanimate.

The research explains that if the Muslim is deprived of the belief in Allah`s Attributes including the Attribute of pleasure and if this belief does not have an influence on his life and his action then he is unable to maintain the true "Tawheed"

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بـالله مـن شـرور أنفـسنا ومـن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد فإن شرف العلم من شرف المعلوم، ولا ريب أن أجل معلوم وأعظمه وأجله هو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين، الموصوف بالكمال كله، المنزه عن كل عيب ونقص، فالعلم بأسمائه وصفاته وأفعاله أجل العلوم وأفضلها، ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومه إلى سائر المعلومات(١).

وكما أن العلم بأسمائه وصفاته أجل العلوم وأشرفها وأعظمها، فهو أصلها كلها، فكل علم هو تابع للعلم به، مفتقر في تحقيق ذاته إليه، فمن عرف الله عرف ما سواه، ومن جهل ربه فهو لما سواه أجهل، فعلى أساس العلم الصحيح بالله وأسمائه وصفاته يقوم الإيمان الصحيح والتوحيد الخالص، وليست القلوب الصحيحة والنفوس المطمئنة إلى شيء من الأشياء أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر، ولا فرحها بشيء أعظم من فرحها بالظفر بمعرفة الحق فيه(٢).

لأجل ذلك عزمت مستعينة بالله ﷻ على دراسة صفة من صفات الباري - سبحانه وتعالى- وردت في السنة الصحيحة عن النبي ﷺ وهي صفة (الفرح)، وسبب اختياري لهذه الصفة إضافة لما تقدم من جلالة العلم بالصفات، ما يلي:

١- معلوم أنه لا يستقر للعبد قدم في الإيمان حتى يؤمن بصفات الرب ﷻ، ويعرفها معرفة تليق بجلاله، وقد جعل الله سبحانه منكر صفاته سيء الظن به، وتوعده بما

لم يتوعد به غيره من أهل الشرك، والكفر، والكبائر، فقال تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٢ – ٢٣]، فأخبر سبحانه أن إنكارهم لصفة العلم لله من سوء ظنهم به، وأنه هو الذي أهلكهم، وإنكار حقائق أسمائه من أعظم ظن السوء به(٣).

٢- لما كانت مسائل الصفات من أكبر مسائل النزاع مع المخالفين للسلف فإن من الواجب على المتخصصين من طلبة العلم دراستها، والتعمق في فهمها وفق ما ورد في الكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة، وعليهم أن يحذَروا ويحذِّروا من التيارات الفلسفية التي أضرت بأصحابها وأدخلتهم في الشك والحيرة والضياع.

٣- إن صفة الفرح لله ﷻ وإن كانت تدخل ضمنا مع الصفات الفعلية أو الصفات الاختيارية، إلا أنها لم تفرد بدراسة -فيما أعلم- يتبين فيها معتقد أهل السنة والجماعة.

٤- إن صفة (الفرح) من الصفات الاختيارية، وهذا النوع من الصفات اتفقت الفرق على تأويله، وتحريفه، ولما وقفت على أمهات شروح الحديث لم أجد من أثبت هذه الصفة العظيمة لله ﷻ وسلِم من لوثة التعطيل بالتأويل أو التفويض -إلا القليل-، فأردت بيان منهج الحق في هذه الصفة العظيمة.

٥- إن مما يلزم طلاب العلم الشرعي إحياء منهج السلف؛ بربط العلم بعمل الجوارح والقلوب، وبيان أنه لا يكفى أن يؤمن المرء بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله حتى يمتثل آثار ذلك الإيمان بحياته، حيث قد غفل أكثر الناس عن هذه المعاني -إلا من رحم الله-.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي في جمع المادة التي هي محل البحث، واستخلاص نتائجها وفوائدها، والمنهج التحليلي في العرض والبيان، متبعة في ذلك الآتي:

١- أخذت في الاعتبار تحرير قول أهل السنة والجماعة، مع الإشارة إلى أقوال المخالفين دون التفصيل في عرض جميع أقوالهم، أو مناقشتها إلا بحسب ما تدعو إليه الحاجة، مما له علاقة مباشرة بصفة الفرح -محل الدراسة-.

٢- خرَّجتُ الأحاديث النبوية من مصادرها، وذلك بذكر الجزء، والصفحة، والرقم، واسم الكتاب، والباب، في الكتب التي التزمت ذكر هذه المعلومات، وإلا ذكرتُ ما وقفتُ عليه، ثم ذكرتُ حكم العلماء عليها إذا لم تكن في الصحيحين، أو أحدهما.

٣- وثقتُ النقول بذكر مصادرها المباشرة إلا عند تعذر ذلك فيتم التوثيق بالواسطة، وما نقلتُه من المراجع نصاً أجعله بين إشارتي تنصيص "..."، أما ما استفدت منه، أو تصرفت فيه باختصار أو بتقديم وتأخير في النقل فإني أصدّر الحاشية بكلمة "انظر".

٤- أطلتُ في ذكر بعض المعاني اللغوية وإيراد مرادفاتها؛ وذلك لأن بعض المخالفين قد اعتمد على تأويل الصفة بمعان ليست من مرادفاتها اللغوية، ولورود بعض الصفات لله ﷻ المقاربة لمعنى الفرح كالبشبشة، والاستبشار.

٥- عند التوثيق في الهوامش دونت المعلومات الأساسية فقط عن المرجع فيما يتصل باسم المؤلف، وعنوان الكتاب، ورقم الجزء والصفحة. وأثبت بيانات النشر الكاملة في قائمة المراجع والمصادر في آخر البحث.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها، أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: تعريف الفرح في اللغة والاصطلاح، وبعض مرادفاته اللغوية.وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الفرح في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: بعض مرادفاته اللغوية.

المبحث الثاني: مجمل عقيدة السلف في الصفات، وأقسامها.وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مجمل عقيدة السلف في الصفات.

المطلب الثاني: أقسام الصفات عند السلف.

المبحث الثالث: الأدلة على إثبات صفة الفرح لله

المبحث الرابع: موقف أهل الكلام من صفة الفرح، والرد عليهم.

المبحث الخامس: أثر الإيمان بصفة الفرح على حياة المسلم.

الخاتمة.

المبحث الأول: تعريف الفرح في اللغة والاصطلاح، وبعض مرادفاته.

المطلب الأول: تعريف الفرح في اللغة والاصطلاح:

الفرح لغة: مصدر من: فرح، يفرح، فهو فرِح: مأخوذ من مادّة (ف، ر، ح) الّتي تدلّ على خلاف الحزن.

قال **ابن فارس**:"(الفاء، والراء، والحاء)، أصلان، يدلُّ أحدهما على خلاف الحُزْن، والآخر: الإثْقال"[٤]. وقال **ابن منظور**: "الفرح نقيض الحزن، وقال ثعلب: هو أن يجد في قلبه خفة"[٥]. وجاء في **القاموس المحيط**: الفَرَحُ، محرَّكةً: السُّرورُ، والبَطَرُ [٦].

وقال **الأزهريّ**: ما يسرني به: مفروح، ومفرِح، فالمفروح: الشّيء الّذى أنا أفرح به، والمفرِح: الشّيء الّذي يفرحني[٧].

وأمَّا الأصل الآخر فالإفراح، وهو الإثقال. ومنه قولُه ﷺ: "لا يُتْرَك في الإسلام مُفْرَحٌ"[٨] قالوا: هذا الذي أثْقَلَه الدَّين، ومنه:

إذا أنت لم تَبْرحْ تؤدِّي أمانةً *** وتَحمِلُ أخرى أفرحتكَ الودائعُ[٩].

الفرح اصطلاحاً: تدور معاني الفرح في الاصطلاح: على الانشراح بسبب حصول لذة. قال الرّاغب: الفرح: انشراح الصّدر بلذّة عاجلة، وأكثر ما يكون في اللّذّات البدنيّة[١٠]. وقال المناويّ: الفرح: انفتاح القلب بما يلتذّ به.[١١]

وقال **الكفويّ**: الفرح ما يورث أشرا أو بطرا، ولذلك كثيرا ما يذمّ كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: ٧٦]، ويتولّد هذا عن القوّة الشّهويّة. وقيل: شرح صدر بلذّة عاجلة، وقيل: لذّة القلب لنيل المشتهى[(١٢)].

ويقول الإمام **ابن القيم**: "والفرح لذة تقع في القلب بإدراك المحبوب، ونيل المشتهى؛ فيتولد من إدراكه حالة تسمى الفرح والسرور،...والفرح أعلى أنواع نعيم القلب ولذته وبهجته،.. والفرح بالشيء فوق الرضا به، فإن الرضا طمأنينة وسكون وانشراح، والفرح لذة وبهجة وسرور فكل فَرِحٍ راضٍ وليس كل راضٍ فرحًا، ولهذا كان الفرح ضد الحزن، والرضا ضد السخط"[(١٣)].

وكل هذه المعاني "للفرح" تكون في حق المخلوق، أما معنى صفة الفرح لله عزوجل فهو معنى يليق بجلاله وكماله، لا يشبه فرح المخلوقين، وهو ما سيتبين من خلال البحث.

المطلب الثاني: بعض مرادفاته اللغوية:

❖ **السرور في اللغة**: ذكر ابن فارس تفريعات مادّة (س-ر-ر) في ثلاثة أشياء: "إخفاء الشّيء، وما كان من خالصه، ومستقرة. فالسّرّ: خلاف الإعلان. وأمّا الّذي ذكرناه من محض الشّيء وخالصه، فالسّرّ: خالص الشّيء، ومنه السّرور؛ لأنّه أمر خال من الحزن، وأمّا الّذي ذكرناه من الاستقرار فالسّرير، وجمعه: سرر، وأسرّة"[(١٤)]. ويرى **الرّاغب** أنّ تفريعات المادّة يجمعها أصل واحد، «هو: خلاف الإعلان، والسّرور: ما ينكتم من الفرح»[(١٥)]، وقال **الجوهريّ**: «والسّرور: خلاف الحزن »[(١٦)]. وقال **ابن منظور**: «والسّرّ والسّرّاء والسّرور والمسرّة، كلّه الفرح».[(١٧)]

والسرور اصطلاحا: هو لذّة في القلب عند حصول نفع أو توقّعه، أو اندفاع ضرر[١٨]، وقال الراغب: "الفرح قد يكون من سرور"[١٩].

❖ **البشاشة في اللغة:** مصدر بشّ، وهو مأخوذ من مادّة (ب-ش-ش) الّتي تدلّ في اللّغة على معنى واحد هو: اللّقاء الجميل والضّحك إلى الإنسان سرورا به، أنشد ابن دريد: لا يعدم السّائل منه وفرا***وقبله بشاشة وبشرا.

والبشاشة: طلاقة الوجه[٢٠]، قال الأزهري: " والتبشيش في الأصل التَّبَشُّش، فاستثقل الجمع بين ثلاث شينات فقُلبت إحداهن باء"[٢١]، فصارت تبشبش.

والبشاشة اصطلاحا: هي سرور يظهر في الوجه يدل على ما في القلب من حب اللقاء والفرح بالمقابلة[٢٢].

❖ **الاستبشار:** (الباء، والشين، والراء) أصلٌ واحد، وهو: ظهور الشّيء مع حُسْنٍ وجمال، ويقال: بَشَّرْتُ فُلاَنَاً أُبَشِّرُهُ تَبشيراً، وذلك يكون بالخَيْر، وربما حُمِل عليه غيره من الشّرّ، ويكون ذلك جنساً من التَّبكيت. فأمّا إذا أُطلِقَ الكلامُ فالبِشارة بالخير، والنِّذارةُ بغَيره، قال في **المصباح المنير**: "بُشِرَ بِكَذَا يَبْشَرُ مِثْلُ: فَرِحَ يَفْرَحُ وَزْنًا وَمَعْنًى، وَهُوَ الِاسْتِبْشَارُ أَيْضًا"[٢٣] وفي **تاج العروس**: بُشَرْتُه فأَبْشَر واسْتَبْشَرَ وتَبَشَّرَ وبَشِرَ: فرِحَ"[٢٤]،وقال **الأزهري**: "قال الفراء: كأنَّ المُشدَّد منه على بِشَارات البُشراءِ، وكأن المخفف من جهة الأفراح والسرور، وهذا شيء كان المشيخة يقولونه"[٢٥].

* **الفرق بين الفرح والسرور:** نقل **ابن القيّم عن "صاحب المنازل"**: أنّ السرور أصفى من الفرح، ثم استدرك عليه قائلا: "قوله: (وهو أصفى من الفرح) واحتج على ذلك بأن الأفراح ربما شابها أحزان،.. بخلاف السرور فيقال: والمسرات ربما شابها

أنكاد وأحزان. ثم قال: والله تعالى يوصف بالفرح، ويطلق عليه اسمه دون السرور، فدل على أن معناه أكمل من معنى السرور، وأمر الله به في قوله تعالى: ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ [يونس: ٥٨]، وأثنى على السعداء به في قوله: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٧٠]، ثم قال: ولو أنه ترجم الباب بباب الفرح، لكان أشد مطابقة للآية التي استشهد بها. والأمر في ذلك قريب"[٢٦].

* **الفرق بين الفرح والاستبشار:** قال ابن القيم: "الفرح بالمحبوب بعد حصوله، والاستبشار يكون به قبل حصوله إذا كان على ثقة من حصوله. والفرح تابع للمحبة والرغبة، ولهذا قال تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٠]"[٢٧].

المبحث الثاني: مجمل عقيدة السلف في الصفات، وأقسامها.

المطلب الأول: مجمل عقيدة السلف في الصفات:

إن أعظم ما يميز منهج السلف في الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى، أنه مُستمد من نصوص الوحي: القرآن والسنة، لأنه مبحث توقيفي لا يخضع للاجتهاد أو الاستحسان أو القياس، فلا يصفون الله ﷻ إلا بما وصف به نفسه في كتابه العزيز أو وصفه به رسوله ﷺ. قال الإمام أحمد رحمه الله: «لا يُوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو بما وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث».[(٢٨)]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وطريقة سلف الأمة وأئمتها: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل.

إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] فهذا رد على الممثلة، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] رد على المعطلة. **فقولهم في الصفات مبني على أصلين:**

أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى منزه عن صفات النقص مطلقًا كالسنة، والنوم، والعجز، والجهل، وغير ذلك.

والثاني: أنه متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها على وجه الاختصاص بما له من الصفات، فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات"[(٢٩)].

كما أن السلف يثبتون حقائق الأسماء والصفات، وما تدل عليه من المعاني، ولا يخوضون في الكيفيات، ولا يفرقون بين الصفات، قال ابن القيم: "وقد هدى الله أصحاب سواء السبيل للطريقة المثلى فأثبتوا لله حقائق الأسماء والصفات، ونفوا عنه مماثلة المخلوقات، فكان مذهبهم مذهبا بين مذهبين وهديا بين ضلالتين. فقالوا: ولا نقول: ليس له يدان، ولا وجه، ولا نقول: له يدان كأيدي المخلوقين، ووجه كوجوههم، بل نقول: له ذات حقيقة ليست كذوات المخلوقين. وله صفات حقيقة ليست كصفات المخلوقين، ولا يمنعنا ذلك أن نفهم المراد من تلك الصفات وحقائقها، كما لم يمنع ذلك من أثبت لله شيئا من صفات الكمال من فهم معنى الصفة وتحقيقها"(٣٠).

وعليه فمعتقد أهل السنة في باب أسماء الله وصفاته **يرتكز على ثلاثة أسس رئيسة، هي**(٣١):

الأساس الأول: الإيمان بما وصف الله به نفسه؛ لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله ﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾[البقرة: ١٤٠]، والإيمان بما وصفه به رسول الله ﷺ الذي قال في حقه ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[النجم: ٣ – ٤].

وكل ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله فهو كمال، قال تعالى:﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [النحل: ٦٠]. قال ابن كثير: "﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ أي: الكمال المطلق من كل وجه"(٣٢). وقال القرطبي: "أي: الوصف الأعلى"(٣٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "يجب أن يعلم أن الكمال ثابت لله، بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية، بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب تعالى، يستحقه بنفسه المقدسة، وثبوت ذلك مستلزم نفي نقيضه، فثبوت الحياة مستلزم نفي الموت، وثبوت العلم يستلزم نفي الجهل، وثبوت القدرة يستلزم نفي العجز، وإن هذا الكمال ثابت له بمقتضى الأدلة العقلية والبراهين اليقينية، مع دلالة السمع على ذلك(٣٤)، وما في القرآن من إثبات الحمد لله، وتفصيل محامده، وأن له المثل الأعلى، وإثبات معاني أسمائه، ونحو ذلك كله فهو دال على كمال الخالق ﷻ، وقد روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[الإخلاص: ١ – ٢]، أن الصمد المستحق للكمال، وهو السيد الذي كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته،،وهو الله سبحانه وتعالى. وهذه صفة لا تنبغي إلا له، ليس له كفؤا ولا كمثله شيء، وهكذا سائر صفات الكمال"(٣٥).

وكما أثبت الله لنفسه صفات الكمال فقد نزه نفسه عن صفات النقص كالموت، والجهل، والنسيان، والعجز، والعمى، والصمم، ونحوها كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾[الفرقان: ٥٨]، وقال ﷺ: "أيها الناس اربعوا(٣٦) على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمَّ، ولا غائبا"(٣٧).

وأظهر بطلان ألوهية الأصنام بأنها متصفة بالنقص والعجز: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ ﴾ [النحل: ٢٠ – ٢١].

الأساس الثاني: تنزيه الله جل وعلا عن أن يشبه شيء من صفاته شيئا من صفات المخلوقين. وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، قال الحافظ نُعيم بن حماد: «ليس فيما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيه»[٣٨]، فإن الله سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

والتمثيل: "هو اعتقاد المثبت أن ما أثبته من صفات الله تعالى مماثل لصفات المخلوقين"[٣٩]، وهذا اعتقاد باطل دل على بطلانه الشرع، والعقل: فهو مخالف للأدلة الصريحة في القرآن كما دلت على ذلك الآية السابقة، كما دل العقل على بطلانه لما ثبت من تباين الذوات بين الخالق والمخلوق المستلزم تباين الصفات؛ لأن صفة كل موصوف تليق به، وهذا ظاهر في التباين بين المخلوقات مع اشتراكها في الإمكان والحدوث، فظهور التباين بينها وبين الخالق أجلى وأقوى[٤٠].

ومن المعلوم أن الاتفاق في الاسم لايلزم منه الاتفاق في الحقيقة، قال أبو عمر الطلمنكي[٤١]: "قال قوم من المعتزلة والجهمية: لا يجوز أن يسمى الله ﷻ بهذه الإسماء على الحقيقة ويسمى بها المخلوق. فنفوا عن الله الحقائق من أسمائه، وأثبتوها لخلقه، فإذا سُئلوا ما حملهم على هذا الزيغ؟

قالوا: الاجتماع في التسمية يوجب التشبيه. قلنا: هذا خروج عن اللغة التي خوطبنا بها؛ لأن المعقول في اللغة: أن الاشتباه في اللغة لا تحصل بالتسمية، وإنما تشبيه الأشياء بأنفسها أو بهيئات فيها، كالبياض بالبياض، والسواد بالسواد، والطويل بالطويل، والقصير بالقصير، ولو كانت الأسماء توجب اشتباهاً لاشتبهت الأشياء كلها لشمول اسم الشيء لها، وعموم تسمية الأشياء به، فنسألهم: أتقولون إن الله

موجود؟ فإن قالوا: نعم، قيل لهم: يلزمكم على دعواكم أن يكون مشبها للموجودين"(٤٢).

وقد أثر عن الإمام أحمد قوله: "ولا نزيل عن الله صفة من صفاته لأجل شناعة شنعت"(٤٣)، ويعني بذلك زعمهم أن الإثبات يقتضي التشبيه.

والتشبيه كالتمثيل(٤٤)، "وقد يفرق بينهما بأن التمثيل: التسوية في كل الصفات. والتشبيه: التسوية في أكثر الصفات"(٤٥)،ولفظ التشبيه فيه إجمال واشتراك وإيهام(٤٦)، بخلاف لفظ التمثيل الذي دل عليه القرآن؛ ونفى مُوجَبَه عن الله(٤٧)، لذا كان التعبير بنفي التمثيل أولى لموافقة القرآن(٤٨)﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾[الشورى: ١١].

قال الإمام أحمد: "التشبيه: أن تقول يد كيدي"(٤٩) -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا-

الأساس الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الله بتلك الصفات إيماناً بقوله تعالى:﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾[طه: ١١٠]، وقوله:﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ [مريم: ٦٥].

والتكييف: هو أن يعتقد المثبت أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا من غير أن يقيدها بمماثل. وهذا اعتقاد باطل، دل على بطلانه الشرع: كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦]، فمن كيف صفة من الصفات؛ فهو قد خالف أمر الله، وقال بما لا علم عنده فيه، وكيفية الصفات لا يمكن إدراكها؛ لقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾[طه: ١١٠] (٥٠).

والعقل يدل على بطلان التكييف؛ وذلك لأن الشيء لا تعرف كيفية صفاته إلا بعد العلم بكيفية ذاته، أو العلم بنظيره المساوي له، أو بالخبر الصادق عنه، وكل هذه الطرق منتفية في كيفية صفات الله ﷻ فوجب بطلان تكييفها.

ولقد سار السلف جميعهم على منع التكييف في الصفات، ولهذا لما سئل الإمام مالك -رحمه الله تعالى- عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[طه: ٥]، كيف استوى؟ أطرق -رحمه الله- برأسه حتى علاه الرحضاء -العرق- ثم قال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"[٥١].

وروي عن شيخه ربيعة -رحمه الله-أيضا: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول"[٥٢]. قال ابن القيم: "والعقل قد يئس عن تعرف كنه الصفة وكيفيتها، فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله، وهذا معنى قول السلف "بلا كيف" أي بلا كيف يعقله البشر، فإن من لا تعلم حقيقة ذاته وماهيته، كيف تعرفه كيفية نعوته وصفاته؟ ولا يقدح ذلك في الإيمان بها ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك، وكما أنا لا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر، ولا نعرف حقيقة كيفيته، مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق. فعجزنا عن معرفة كيفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم"[٥٣].

ومن التزم بهذه الأسس الثلاثة سلم مما وقع فيه المعطلون لصفات الله بدعوى التنـزيه، ولم يقع في التشبيه، بل هو دائماً على الحق الذي هو وسط بين الطرفين[٥٤]، وهو الذي عليه أئمة المسلمين المشهود لهم بالإمامة يقول الأوزاعي: كنا -والتابعون متوافرون- نقول: "إن الله -تعالى ذكره- فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من الصفات"[٥٥] وهذا يدل على إجماع التابعين المبني على إجماع الصحابة المستند إلى صريح الكتاب وصحيح السنة في صفة الاستواء وغيرها من الصفات الواردة في

الكتاب والسنة. قال ابن القيم: "قال شيخ الإسلام: وإنما قال الأوزاعي ذلك بعد ظهور جهم المنكر لكون الله ﷻ فوقَ عرشه والنافي لصفاته، ليعرف الناس أنّ مذهب السلف كان بخلاف قوله"[٥٦].

فالمعرفة الصحيحة هي المتلقاة من الكتاب والسنة، وما روي عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، فهذه هي المعرفة النافعة التي لا يزال صاحبها في زيادة إيمانه، وقوة يقينه، وطمأنينة أحواله.

المطلب الثاني: أقسام الصفات عند السلف:

تنوعت تقسيمات السلف لصفات الله ﷻ[٥٧] بحسب الاعتبارات التي يرجع لها كل تقسيم، وأشهرها ثلاث تقسيمات باعتبارات ثلاثة (من حيث المدلول، ومن حيث دليل الثبوت، ومن حيث تعلقها بالذات)، حسب التوضيح الآتي:

أولاً: من حيث مدلولها: تنقسم الصِّفات باعتبار مدلولها إلى ثبوتيّةٍ وسلبيّةٍ[٥٨]، **فالثبوتيّة:** ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله من صفات الكمال؛ كالحياة، والعلم، والقدرة، والاستواء، والمجيء. والصفات الثبوتية صفات مدح وكمال، فكلما كثرت وتنوعت دلالتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر، ولهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه أكثر بكثير من الصفات السلبية[٥٩].

والسلبيّة: وهي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله من النّقائص المتّصلة أو المنفصلة؛ قال ابن القيم في النونية:

سلب النقائص والعيوب جميعها ... عنه همانوعان معقولان
سلب لمتصل ومنفصل هما ... نوعان معروفان أما الثاني

قال الشيخ خليل الهراس: "سلب لمتصل، وضابطه: نفي كل ما يناقض صفة من صفات الكمال؛...كنفي الموت المنافي للحياة،...وسلب لمنفصل وضابطه: تنزيه الله سبحانه عن أن يشاركه أحد من الخلق في شيء من خصائصه التي لا تنبغي إلا له، وذلك كنفي الشريك"[٦٠].

والصفات المنفية كلها صفات نقص في حقه، كاللغوب، والظلم، والعبث، فيجب نفيها عن الله ﷻ مع إثبات أن الله موصوف بكمال ضدها[٦١]، إضافة إلى أن معرفة الله الأصل فيها صفات الإثبات، والسلب تابع ومقصوده تكميل الإثبات، بل كل تنزيه مدح به الرب ففيه إثبات[٦٢]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الصفات نوعان: أحدهما: صفات نقص؛ فهذه يجب تنزيه الله عنها مطلقاً؛ كالموت، والعجز، والجهل. والثاني: صفات كمال؛ فهذه يمتنع أن يماثله فيها شيء"[٦٣].

ثانياً: من حيث أدلة ثبوتها: تنقسم الصفات بهذا الاعتبار قسمين:

أولا- الصفات الخبرية: وهي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا السمع والخبر عن الله أو عن رسوله ﷺ، وتسمى (صفات سمعية أو نقلية) [٦٤]، وقد تكون ذاتِيَّة؛ كالوجه، واليدين، وقد تكون فعليَّة؛ كالفرح، والضحك.

وهذه الصفات قد يكون ثبوتها بدلالة القرآن وهي التي تسمى الصفات القرآنية، وقد يكون ثبوتها بدلالة السنة فقط وهي التي تسمى الصفات الحديثية[٦٥]، وأهل السنة لا يفرقون بينها، ومن فرق من أهل الكلام أراد أن يثبت بعضا ويرد بعضا[٦٦]، كما فعل الأشاعرة، قال شيخ الإسلام في معرض حديثه عنهم: "وعماد المذهب عنهم إثبات كل صفة في القرآن، وأما الصفات التي في الحديث فمنهم من يثبتها ومنهم من لا يثبتها"[٦٧].

ثانيا - الصفات الخبرية العقلية: وهي الصفات التي يشترك في إثباتها الدليل السمعي (النقلي الشرعي) والدليل العقلي، وأكثر صفات الرب تعالى الثبوتية يشترك فيها الدليلان السمعي والعقلي[٦٨]، وإن كان الأصل في ثبوتها الدليل السمعي، ويرى ابن القيِّم -رحمه الله تعالى- أنّ جميع الصِّفات الثابتة في الكتاب والسنّة سمعيّة عقليّة معًا؛ فما من صفة لله تعالى إلاّ وقد تواطأ على إثباتها لهﻷ دليل العقل مع السمع؛ لأنّها من الكمال المطلق، والعقل الصّريح يقتضي إثبات جميع أنواعه لله وحده[٦٩]. "فإذا أخبر الله بالشيء، ودل عليه بالدلالات العقلية صار مدلولا عليه بخبره، ومدلولا عليه بدليل العقل الذي يعلم به، فيصير ثابتاً بالسمع والعقل، وكلاهما داخل في دلالة القرآن التي تسمى الدلالة الشرعية"[٧٠].

ثالثا- من حيث تعلقها بذات الله وأفعاله[٧١]: تنقسم الصفات الثبوتية بهذا الاعتبار قسمين[٧٢]: **أولا - صفات ذاتِيَّة**: وهي التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها؛ وضابطها: هي التي لا تنفك عن الذات[٧٣]، أو: التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها، أو: الملازمة لذات الله تعالى[٧٤]. كالعلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والوجه، واليدين، ونحو ذلك[٧٥].

ثانيا- صفات فعليَّة: وهي الصفات المتعلقة بمشيئة الله وقدرته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها؛ أي: التي تتعلق بالمشيئة والقدرة[٧٦]، كالمجيء، والنُّزُول، والغضب، والفرح، والضحك، ونحو ذلك. وأفعاله سبحانه لا منتهى لها، فالله يفعل مايشاء.

والصفات الفعليَّة من حيث قيامها بالذات تسمى صفات ذات، ومن حيث تعلقها بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال تسمى صفات أفعال، ومن أمثلة ذلك صفة

الكلام؛ فكلام الله ﷻ باعتبار أصله ونوعه صفة ذات، وباعتبار آحاد الكلام وأفراده: صفة فعل.

وكلا النوعين – الذاتية والفعلية- يجتمعان في أنهما صفات لله تعالى أزلاً وأبداً(٧٧).

وهناك تقسيم آخر للصِّفات الثبوتيّة باعتبار متعلّقها: حيث تنقسم إلى: لازمة، واختياريّة(٧٨).

فاللازمة: هي الملازمة لذات الربّ أزلاً وأبدًا، كالحياة، والوجه، واليدين، والعلوّ.

والاختياريّة هي: الصِّفات التي تكون تبعًا لمشيئة الربّ وقدرته. وهذا ضابط ما يدخل في الصفات الاختيارية(٧٩)، وهي إما من باب الأفعال: كالاستواء، والإتيان، وإما من باب الأقوال: كالتكليم، والنداء، وإما من باب الأحوال: كالفرح، والغضب(٨٠)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (رسالة في الصفات الاختيارية): "وهى الأمور التى يتصف بها الرب ﷻ فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته، مثل: كلامه، وسمعه، وبصره، وإرادته، ومحبته، ورضاه، ورحمته، وغضبه، وسخطه، ومثل خلقه وإحسانه وعدله، ومثل استوائه ومجيئه وإتيانه ونزوله، ونحو ذلك من الصفات التى نطق بها الكتاب العزيز والسنة"(٨١).

والصفات الاختيارية -على هذا التقسيم- أعم من الصفات الفعلية، لأنها تشمل بعض الصفات الذاتية التي لها تعلق بالمشيئة، مثل: الكلام، الإرادة، المحبة، الرحمة،كما أنها -أي الصفات الاختيارية- تشمل الصفات الفعلية غير الذاتية، مثل: الخلق، والإحسان، وهذه فعلية متعدية، ومثل: الاستواء، والمجيء، وهذه فعلية لازمة(٨٢).

وعقيدة أهل السنة والجماعة في هذه الصِّفات تابعة لما جاء في صريح القرآن وصحيح السنة؛ فينزّهون الله تعالى عن جميع الصِّفات السلبيّة مع إثبات ضدّها على الوجه الأكمل، ويؤمنون بجميع الصِّفات الثبوتية دون فرق بين عقلي وخبري أو ذاتي واختياري؛ لورود أدلّتها، وصراحتها، واطّرادها على إثبات المعنى الحقيقي في جميع الموارد.

وهذه الأنواع من تقسيمات الصفات تفصل بين عقيدة أهل السنة، وعقيدة الصفاتية من أهل الكلام وهم (الكلابية، والأشاعرة، والماتريدية)، وتقسيماتهم للصفات بما يضيق المقام عن عرضه(٨٣).

المبحث الثالث: الأدلة على إثبات صفة الفرح لله ﷻ.

وصف الفرح[٨٤] ثابت لله ﷻ، وهو فرح حقيقي، يليق بجلاله مثل بقية الصفات[٨٥]، وهو من صفات الفعل التابعة لمشيئته ﷻ وقدرته، وهذا الفرح مستلزم لرضاه سبحانه عن المفروح به. وفرح الله ﷻ لا يشبه فرح أحد من خلقه لا في ذاته، ولا في أسبابه، ولا في غاياته؛ فسببه كمال رحمته وإحسانه التي يحب من عباده أن يتعرضوا لها، وغايته إتمام نعمته على التائب المنيب[٨٦].

وقد ثبت الفرح وصفاً لله ﷻ في صحيح السنة، في الحديث الذي استفاض عن النبي ﷺ[٨٧]، ورواه جماعة من الصحابة ﵃ وهم: ابن مسعود، وأنس، وأبو هريرة، والنعمان بن بشير، والبراء بن عازب، ﵃ أجمعين:

* حديث ابن مسعود ﵁: عَنْ الْحَارِثِ ابْنِ سُوَيْدٍ ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ أَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثَيْنِ حَدِيثًا عَنْ نَفْسِهِ، وَحَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إلى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ»، وفي لفظ البخاري: «لله أفرح»[٨٨].

* حديث أنس ﵁: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إليه مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ، فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ،

إذا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا"، ثُمَّ قَالَ: «مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ»(٨٩).

* حديث البراء بن عازب ﷺ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَيْفَ تَقُولُونَ بِفَرَحِ رَجُلٍ انْفَلَتَتْ مِنْهُ رَاحِلَتُهُ تَجُرُّ زِمَامَهَا بِأَرْضٍ قَفْرٍ لَيْسَ بِهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ، وَعَلَيْهَا لَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ، فَطَلَبَهَا حَتَّى شَقَّ عَلَيْهِ ثُمَّ مَرَّتْ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ، فَتَعَلَّقَ زِمَامُهَا فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِهِ؟"، قُلْنَا: شَدِيدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا وَاللَّهِ لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنَ الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ»(٩٠).

* حديث أبي هريرة ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللهِ، لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ»(٩١)، وعند الترمذي «لَلَّه أَفْرَح». وعند ابن ماجه: «إن اللهُ ﷻ أَفْرَحُ»(٩٢).

* حديث النعمان بن بشير ﷺ: خَطَبَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، الحديث.. وفيه زيادة عند الدارمي: «فَمَا هُوَ بِأَشَدَّ فَرَحاً بِهَا مِنَ اللَّهِ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ إذا تَابَ إليه»(٩٣).

وقد دل هذا الحديث على ثبوت صفة الفرح للهﷻ، كما دل عدة مسائل عقدية، وفيما يلي بيان ذلك:

١- إثبات صفة الفرح لله ﷻ كما يليق بجلاله وعظمته على مامر تقريره من مذهب السلف. وباب الصفات باب واحد، لا فرق بين العلم، والحياة، والاستواء، والنزول، والفرح، فالقول في بعض الصفات كالقول في بعض(٩٤).

٢- أن الفرح صفة كمال، دل على ذلك التفضيل الوارد في الحديث؛ لأن التفضيل بين الشيئين فرع كون كل منهما له كمال[٩٥]، قال ابن تيمية: "وهو وصف كمال لا نقص فيه ومن يتصف به أكمل ممن لا يتصف به، وإنما النقص فيه أن يحتاج فيه إلى غيره، والله تعالى لا يحتاج إلى أحد في شيء بل هو فعال لما يريد"[٩٦]، وقال ابن القيم: "إن ما وصف الله سبحانه به نفسه، من المحبة، والرضى، والفرح، والغضب، والبغض، والسخط، من أعظم صفات الكمال؛ إذ في العقول أنا إذا فرضنا ذاتين إحداهما لا تحب شيئا ولا تبغضه، ولا ترضاه، ولا تفرح به، ولا تبغض شيئا، ولا تغضب منه، ولا تكرهه، ولا تمقته، والذات الأخرى تحب كل جميل من الأقوال، والأفعال، والأخلاق، والشيم، وتفرح به، وترضى به، وتبغض كل قبيح يسمى، وتكرهه، وتمقته، وتمقت أهله، وتصبر على الأذى، ولا تجزع منه، ولا تتضرر به، كانت هذه الذات أكمل من تلك الموصوفة بصفات العدم والموات والجهل الفاقدة للحس، فإن هذه الصفات لا تسلب إلا عن الموات، أو عمن فقد حسه، أو بلغ في النهاية والضعف، والعجز، والجهل إلى الغاية التي لم تدع له حبا ولا بغضا ولا غضبا ولا رضى"[٩٧].

٣- دل الحديث على أن الفرح صفةٌ فعلية اختيارية[٩٨]، حيث تعلقت بسبب وهو توبة العبد، فإذا تاب العبد فرح الرب، وهذا هو ضابط الصفة الفعلية الاختيارية، يقول الشيخ ابن عثيمين: "وكل شيء من صفات الله يكون له سبب، فهو من الصفات الفعلية"[٩٩].

٤- أن هذه الفرحة منه ﷻ فرحةُ إحسان وبرٍّ ولطفٍ، لا فرحة محتاج إلى توبة عبده منتفعًا بها، لأن المخلوق إذا فرح بالشيء يفرح بشيءٍ ينتفع به، هذا هو الأصل فيه، فحينئذٍ يكون محتاجًا، أما الباري ﷻ فهو غني عن عباده، فإنه سبحانه لا

تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية(١٠٠). كما قال سبحانه في الحديث القدسي:"يا عبادي لو أنَّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد، ما زاد ذلك في ملكي شيئا"(١٠١).

٥- أن وصف الرسول ﷺ لرب العالمين بالفرح، وأن فرحه ﷻ أشد من فرح المخلوق يدل على الاشتراك في أصل معنى الفرح بين الْمُتَفَاضِلَيْنِ حتى يستقيم التفاضل، وهذا ما تقتضيه لغة العرب، لأن الأصل في استعمال "أفعل" التفضيل أن يكون المعنى الذي دل عليه "أفعل" التفضيل أصل لكلّ مشترك بين المفضل والمفضل عليه، كما في قوله ﷺ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا»، و«لله أفرح» فهنا فرحان: فرح الخالق، وفرح المخلوق، وهذا كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، ﴿أَعْلَمُ﴾ من المخلوقين. وليس فيه دلالة على أن الفرح كالفرح، ففرحه ﷻ فرحٌ يليق به، وفرح المخلوق يليق به، ولايلزم من تواطئ الصفتين أو اشتراكهما في الاسم والمعنى العام المشترك: التماثل والتشابه في الحقيقة (١٠٢)، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "فإن كل موجودين قائمين بأنفسهما فحينئذ لا بد أن يجمعهما اسم عام يدل على معنى عام لكن المعنى العام لا يوجد عاما إلا في الذهن لا في الخارج، فإذا وجد في الخارج لم يوجد إلا متميزا عن نظيره لا يكون هو إياه، ولا هما في الخارج مشتركان في شيء في الخارج، فاسم الخالق إذا وافق اسم المخلوق كالموجود والحي، وقيل: إن هذا الاسم عام كلي وهو من الأسماء المتواطئة أو المشككة (١٠٣)، لم يلزم من ذلك أن يكون ما يتصف به الرب من مسمى هذا الاسم قد شاركه فيه المخلوق، بل ولا يكون ما يتصف به أحد المخلوقين من مسمى هذا الاسم قد شاركه فيه مخلوق آخر، بل

وجود هذا يخصه، ووجود هذا يخصه، لكن ما يتصف به المخلوق قد يماثل ما يتصف به المخلوق، ويجوز على أحد المثلين ما يجوز على الآخر، وأما الرب سبحانه وتعالى فلا يماثله شيء من الأشياء في شيء من صفاته، فمن فهم هذا انحلت عنه إشكالات كثيرة يعثر فيها كثير من الأذكياء الناظرين في العلوم الكلية والمعارف الإلهية"[١٠٤].

٦- أن فرحه سبحانه يتفاضل بمعنى أن بعضه أشد من بعض، وبعضه أقل من بعض[١٠٥]، ومعتقد أهل السنة والجماعة: أن صفات الله تتفاضل لقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ»[١٠٦] قال ابن تيمية: «ومعلوم أن المستعاذ به أفضل من المستعاذ منه»[١٠٧].

كما أن التفاضل يقع في الصفة الواحدة؛ كصفة الكلام: فكلام الله ﷻ بعضه أفضل من بعض، كما صح عن رسول الله ﷺ تفضيل بعض آياته وسوره على غيرها، يدل على ذلك سؤال النبي ﷺ لأبي بن كعب: «أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟»[١٠٨]، وكل صيغة تفضيل في الصفات تدل على هذا التفاضل كقوله: "أحب، أبغض"، وهكذا[١٠٩].

٧- دل هذا الحديث على طريقة قياس الأولى في إثبات صفات الله ﷻ، وهي: أن كل كمال ثبت لمخلوق فالخالق أولى به، وكل نقص تنزه عنه المخلوق فالخالق أولى بتنزيهه عنه، قال ابن تيمية: "الكمال إذا ثبت للمحدث الممكن المخلوق فهو للواجب القديم الخالق أولى، والقرآن يستدل بهذه وهذه وهذه، فالاستدلال بالأثر على المؤثر أكمل كقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾[فصلت: ١٥] قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[فصلت: ١٥] وهكذا كل

ما في المخلوقات من قوة وشدة تدل على أن الله أقوى وأشد، وما فيها من علم وحياة يدل على أن الله أولى بالعلم والحياة(١١٠).

وفي هذا الحديث ذكر النبي ﷺ شدة فرح العبد براحلته بعد أن يأس منها، وهو فرح شديد، ثم قال ﷺ: «الله أشد فرحًا».

٨- عناية النبي ﷺ ببيان معاني الصفات للصحابة ﭫ، يدل على هذه العناية اختلاف روايات هذا الحديث في وصف حال الرجل، ووصف شدة فرحه، وتنوع الأساليب البلاغية في وصف حاله لإثبات شدة فرحه، وإذا ضربنا مثلا بإحدى هذه الروايات، حيث سأل ﷺ الصحابة ﭫ: كيف تقولون بفرح رجل انفلتت منه راحلته تجر زمامها بأرض قفر ليس بها طعام ولا شراب. وعليها له طعام وشراب. فطلبها حتى شق عليه. ثم مرت بجذل شجرة فتعلق زمامها. فوجدها متعلقة به؟ قلنا: شديدا -أي فرحه- يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: «أَمَا وَاللَّهِ لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنَ الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ»(١١١)، فاعتنى ﷺ ببيان المعنى لأصحابه، وتوضيح المراد غايته حيث ضرب لهم مثلاً بأشد ما يكون فيه الفرح، وهو فرح هذا الرجل الذي شارف على الهلاك، واستظل بظل شجرة ينتظر الموت، فإذا براحلته وعليها طعامه وشرابه، ففرح الرجل بذلك، وليس في المخلوق أشد من هذا الفرح، فإذا عقل السامع عظم هذ الفرحة وشدتها، بين ﷺ أن الله أشد فرحا بتوبة عبده من هذا الرجل براحلته، وهل هناك تحقيق للمراد وتوضيحه أكثر من هذا؟ قال ابن القيم في بيان كيف يعرف مراد المتكلم: "ومنها أن يستعمل اللفظ الذي له معنى ظاهر بالوضع ولا تبين بقرينة تصحب الكلام أنه لم يرد ذلك المعنى فكيف إذا حف بكلامه ما يدل على أنه إنماأراد حقيقته وما

وضع له -ثم استشهد بهذا الحديث-: «والله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم أضل راحلته بأرض دوية مهلكة عليها طعامه وشرابه فأيس منها فنام ثم استيقظ فإذا راحلته عند رأسه فالله أشد فرحا بتوبة عبده من هذا براحلته» ثم قال: فهذا مما يقطع السامع فيه بمراد المتكلم فإذا أخبر عن مراده بما دل عليه حقيقة لفظه الذي وضع له مع القرائن المؤكدة له كان صادقا في إخباره"[١١٢]، وقال في موضع آخر: "وفي كتاب العلل للدار قطني «لله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد والمضل الواجد والظمآن الوارد»[١١٣] هذا أو نحوه ولو كان في المفروح به أعلى من هذا المثال لذكره"[١١٤].

٩- كما يدل الحديث أيضا على إثبات صفة المحبة لله ﷻ؛ لأن الفرح بالشيء ناتج عن محبته، فلو لم يكن الله ﷻ يحب توبة عباده لما فرح بها سبحانه، كما يدل على أنه ﷻ يكره عذاب العباد، ولكن يعذبهم بأفعالهم وكفرهم ومعاصيهم، ولو لم يكن يكره بقاءهم على الذنب المستلزم للعقوبة لما فرح بتوبتهم، يقول ابن القيم: "وسر المسألة أن وجود ما طلب إيجاده أحب إليه من عدم ما طلب إعدامه، وعدم ما أحبه أكره إليه من وجود ما يبغضه، فمحبته لفعل ما أمر به أعظم من كراهته لفعل ما نهى عنه[١١٥]، يوضحه: أن فعل ما يحبه والإعانة عليه وجزاؤه وما يترتب عليه من المدح والثناء من رحمته، وفعل ما يكره وجزاؤها يترتب عليه من الذم والألم والعقاب من غضبه، ورحمته سابقة على غضبه غالبة له،..ورحمته من لوازم ذاته كعلمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره وإحسانه.. وليس كذلك غضبه فانه ليس من لوازم ذاته ولا يكون غضبانا دائما غضبا لا يتصور انفكاكه، بل يقول رسله وأعلم الخلق به يوم القيامة: "إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله"[١١٦]، ورحمته وسعت كل شيء وغضبه لم يسع

كل شيء، وهو سبحانه كتب على نفسه الرحمة ولم يكتب على نفسه الغضب، ووسع كل شيء رحمة وعلما ولم يسع كل شيء غضبا وانتقاما، فالرحمة وما كان بها ولوازمها وآثارها غالبة على الغضب وما كان منه وآثاره، فوجود ما كان بالرحمة أحب إليه من وجود ما كان من لوازم الغضب، ولهذا كانت الرحمة أحب إليه من العذاب والعفو أحب إليه من الانتقام، فوجود محبوبه أحب إليه من فوات مكروهه"[(١١٧)].

١٠- دل الحديث على فضل التوبة، وكذلك فضل التائب، ففرحه بتوبته يناسب محبته له ومودته[(١١٨)].

١١- أن الإنسان لو أخطأ من شدة فرحه، أو من شدة غضبه، أو ما أشبه ذلك، فتكلم -مثلاً- بكلام الكفر؛ فإنه لا يكون كافراً ولا يؤاخذ بذلك؛ لأن قوله: «اللهم أنت عبدي، وأنا ربك» يدل على أنه ذهل حتى أصبح لا يميز بين الكلام، ولو اعتقده لكان كافراً، لكنه لا يؤاخذ بذلك. ويدل أيضا على أن حكاية الكفر ليست بكفر، فإذا حكى الإنسان قول كافر فلا يكفر بذلك[(١١٩)].

* **الحديث الثاني: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ مِنْ فَرَحِ الرَّبِّ ﷻ»[(١٢٠)].**

وهذا الحديث دل على إثبات صفة الفرح لله ﷻ، كما دل على إثبات أثر من آثار هذه الصفة العظيمة، وهو اهتزاز العرش، وبيان ذلك فيما يأتي:

أولاً: اهتزاز العرش: أي تحركه: والمراد بالعرش: عرش الله ﷻ الذي قال فيه ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾[غافر: ١٥]، وهذا الاهتزاز هو أثر من آثار فرح الرب، قال ابن الجوزي:

"والعرش في اللغة: السرير،.. وفي معنى اهتزازه قولان؛ أحدهما: أنه تحركه كاهتزاز الفرح، وهذا الظاهر، والثاني: أن معنى الاهتزاز: الاستبشار والسرور، يقال: فلان يهتز للمعروف أي: يستبشر ويسر"[(١٢١)].

وقد اتفق السلف وبعض الخلف إن المقصود باهتزاز العرش تحركه فرحا، قال الذهبي: "والعرش خَلقٌ مُسَخَّر، إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة الله، وجعل فيه شعورا لحب سعد، كما جعل الله ﷻ شعورا في جبل أحد بحبه للنبي ﷺ، وهذا حق، وعن ابن عمر ﵁ يرفعه: «اهتز العرش لحب لقاء الله سعدا»[(١٢٢)]... فمَن أحب الله واشتاق إليه أحب الله لقاءه. وعن أبي سعيد الخدري ﵁ مرفوعا: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ من فرح الرب ﷻ»، وعن ابن عمر ﵁ قال: قال ﷺ: "هذا العبد الصالح الذي تحرك له العرش، وفُتِّحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفا من الملائكة، لم ينزلوا إلى الأرض قبل ذلك، ولقد ضُمَّ ضمة ثم أُفرِج عنه"[(١٢٣)]"[(١٢٤)].

وقال البغوي -رحمه الله-: "والأولى إجراؤه على ظاهره، وكذلك قوله ﷺ: «أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»[(١٢٥)]، ولا يُنكر اهتزاز ما لا روح فيه بالأنبياء والأولياء، كما اهتز أُحُد وعليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ﵃، وكما اضطربت الأسطوانة على مفارقته"[(١٢٦)]، وقال النووي في بيان اهتزاز العرش: "اختلف العلماء في تأويله فقالت طائفة: هو على ظاهره، واهتزاز العرش: تحركه فرحا بقدوم روح سعد ﵁، وجعل الله تعالى في العرش تمييزا حصل به هذا، ولا مانع منه كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤]، وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار. وقال المَازِرِيّ: قال بعضهم: هو على حقيقته، وأن العرش تحرك لموته. قال:

وهذا لا ينكر من جهة العقل؛ لأن العرش جسم من الأجسام يقبل الحركة والسكون"[١٢٧].

وقال ابن تيمية: "ففي الصحيح عن النبي ﷺ: «أنه اهتز لموت سعد ﷺ عرش الرحمن فرحا بقدوم روحه» وحمله النبي ﷺ على كاهله"[١٢٨]،

وقال السندي -رحمه الله-: "قوله: (اهتز) أي: تحرك فرحا بقدومه، أو حزنا على انقطاع ما يرفع إليه من خيراته"[١٢٩].

والروايات الأخرى تؤكد أن اهتزازه فرحٌ لفرح الرب، وذلك لفضائل سعد ﷺ، قال ابن القيم: "كان سعد في الأنصار بمنزلة الصديق في المهاجرين، لا تأخذه في الله لومة لائم، وختم له بالشهادة، وآثر رضا الله ورسوله على رضا قومه وحلفائه، ووافق حكمه حكم الله من فوق سبع سماوات، ونعاه جبريل عليه السلام يوم موته، فحق له أن يهتز العرش له"[١٣٠].

ثانياً: ورد عن بعض المتأخرين تأول (العرش، والاهتزاز):

القول الأول: من أثبت حقيقة الاهتزاز والحركة لكنه تأول العرش بأنه السرير، قالوا: إن المراد بالعرش هنا: هو السرير الذي كان عليه سعد بن معاذ، واهتزازه: تحركه. واستدل أصحاب هذا القول: بما روي عن عبد الله بن عمر قال: "اهتز لحب لقاء الله. العرش -يعني السرير- قال: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [يوسف: ١٠٠] قال: تفسخت أعواده"[١٣١].

ويجاب عليه: بأن هذا الحديث أخرجه الحاكم، وابن أبي شيبة من طريق محمد بن فضيل، وهو منكر بهذا اللفظ، ومتعقب بما أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبي صالح،

عن جابر مرفوعا: «اهتز العرش لموت سعد، فقال رجل لجابر: فإن البراء يقول: اهتز السرير! فقال: إنه كان بين هذين الحيّين ضغائن، سمعت النبي ﷺ يقول: اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ»(١٣٢)، ويؤخذ من هذه الرواية -رواية الشيخين- أن البراء بن عازب ؓ كان يفسر "العرش" بأنه "السرير"؛ أي "النعش" فرده جابر بن عبد الله ؓ ردا صريحا لما أضاف العرش إلى الرحمن جلَّ وعلا، "فكان في هذا الحديث إعلام رسول الله ﷺ الناس أن العرش المروي في اهتزازه لموت سعد هو عرش الرحمن ﷻ، وهذا ما فهمه الصحابة ؓ يدل على ذلك أن الأوس لما فاخرت الخزرج، فاخرتهم بذلك، وذكرت في مفاخرتها إياهم أن العرش الذي اهتز لموت صاحبهم هو عرش الرحمن ﷻ"(١٣٣).

"وإذا كان التأويل على هذا، لم يكن لسعد -في هذا القول- فضيلة، ولم يكن في الكلام فائدة، لأن كل سرير من سرر الموتى، لا بد من أن يتحرك، لتجاذب الناس إياه"(١٣٤)، وعلى هذا فحجة أصحاب هذا القول ضعيفة لنكارة الحديث الذي استدلوا به على ما ذهبوا إليه، والثابت في الأحاديث الصحاح أن المراد بالعرش هو عرش الرحمن ﷻ.

القول الثاني: من أثبت أن العرش هو عرش الرحمن لكنه تأول الاهتزاز أنه الاستبشار، والسرور، أو: أن المراد باهتزاز العرش، اهتزاز أهله، وهم حملته وغيرهم من الملائكة، وممن ذهب إلى هذا القول: ابن قتيبة، وأبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري، وابن الجوزي، وابن فورك، وابن حجر.

قال ابن قتيبة: "الاهتزاز: الاستبشار والسرور، يقال: "إن فلانا ليهتز للمعروف، أي: يستبشر ويسر. و"إن فلانا لتأخذه للثناء هزة"؛ أي ارتياح وطلاقة، ومنه قيل في

المثل: "إن فلانا إذا دعي اهتز، وإذا سئل ارتز» والكلام لأبي الأسود الدؤلي - يريد: أنه إذا دعي إلى طعام يأكله اهتز؛ أي ارتاح وسر، وإذا سئل الحاجة ارتز؛ أي ثبت على حاله ولم يطلق فهذا معنى الاهتزاز في الحديث. وأما العرش: فعرش الرحمن ﷻ على ما جاء في الحديث وإنما أراد باهتزازه؛ استبشار الملائكة الذين يحملونه، ويحفون حوله بروح سعد بن معاذ ﷺ فأقام العرش مقام من يحمله ويحيط به من الملائكة."(١٣٥)

ويجاب عليه: أن السلف ردوا على من تأول بأن المراد به استبشار حملة العرش وفرحهم، أو أن المراد به الكناية عن الشأن، -أو غير ذلك من التأويلات- بأنه لا دليل لهم على ما قالوا، كما أن سياق الحديث ولفظه ينفي تلك الاحتمالات(١٣٦)، ففيه: "اهتز عرش الرحمن «وليس اهتز حملة العرش»، فما الذي يلجأنا إلى التأويل مع إمكانية إمرارها على ظاهرها، كما كان سلف الأمة يقولون في باب الصفات: أمروها كما جاءت.

قال القاضي أبو يعلى: "وحمل ذلك على حملة العرش عدول عن الحقيقة إلى المجاز من غير حاجة إلى ذلك"(١٣٧).

وقال شيخ الإسلام: "ومن تأول ذلك على أن المراد به استبشار حملة العرش، وفرحهم، فلابد له من دليل على ما قال - كما ذكره أبو الحسن الطبري وغيره - مع أن سياق الحديث ولفظه ينفي هذا الاحتمال"(١٣٨)، وقال الذهبي: "والعرش خلق لله مسخر، إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة الله، وجعل فيه شعورا لحب سعد، كما جعل تعالى شعورا في جبل أحد بحبه النبي ﷺ. وقال تعالى: ﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ [سبأ: ١٠]،

وقال: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾[الإسراء: ٤٤][١٣٩]،وهذا باب واسع سبيله الإيمان.[١٤٠]

وقد مر قول البغوي -رحمه الله- في إجرائه على ظاهره.[١٤١]

ومن خلال عرض أقوال أهل العلم يتضح بجلاء صحة ما ذهب إليه سلف الأمة في تفسير ما دلت عليه النصوص من أمور الغيب، وهو حمل هذه النصوص على ظاهرها، ما لم تأتِ قرينة شرعية تصرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى مراد. فالرسول ﷺ أخبرنا باهتزاز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ﷺ، وهو أثر من آثار فرح الرب، فالواجب علينا الإيمان والتسليم بصفات الله، وبما ترتب عليها من آثار مما جاء به النقل الصحيح دون الطمع في إدراك كيفية هذا الاهتزاز، وهذا من الإيمان بالصفة، وأثرها، وما دلت عليه.

ومما يقارب معنى صفة الفرح من صفات الله الفعلية الواردة في السنة؛ صفة البشبشة، والاستبشار[١٤٢]، وفيما يلي الأدلة عليها:

الحديث الأول: قال ابن مندة في كتاب "التوحيد": بيان آخر يدل على ما تقدم من الفرح والبشارة من الله عزوجل، ثم ساق بسنده عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدُكُمْ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ وَيُسْبِغُهُ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللَّهُ إليه كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِطَلْعَتِهِ».[١٤٣]

الحديث الثاني: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللَّهُ لَهُ، كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إذا قَدِمَ عَلَيْهِمْ»[١٤٤].

الحديث الثالث: عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ: «ثَلاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ ﷻ، يَضْحَكُ إليهمْ وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ، الَّذِي إذا انْكَشَفَتْ فِئَةٌ، قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلَّهِ ﷻ، فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ، وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﷻ وَيَكْفِيهِ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إلى عَبْدِي كَيْفَ صَبَّرَ لِي نَفْسَهُ، وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ وَفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ، فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَذَرُ شَهْوَتَهُ، فَيَذْكُرُنِي وَيُنَاجِينِي وَلَوْ شَاءَ لَرَقَدَ، وَالَّذِي يَكُونُ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ، فَسَهَرُوا وَنَصَبُوا ثُمَّ هَجَعُوا، فَقَامَ فِي السَّحَرِ فِي سَرَّاءٍ أَوْ ضَرَّاء»(١٤٥).

قال ابن الأثير: "البش: فرح الصديق بالصديق، واللطف في المسألة، والإقبال عليه. وقد بششت به أبش. فمعنى البشّ: الفرح. ويُضرب إذا تلقّى الصديق صديقه بالبرّ، وقرّبه، وأكرمه"(١٤٦).

وقال أبو يعلى الفراء بعد الكلام على صفة الفرح لله ﷻ: "وكذلك القول في البشبشة؛ لأنّ معناه يُقارب معنى الفرح. والعرب تقول: رأيتُ لفلان بشاشة، وهشاشة، وفرحاً. ويقولون: فلانٌ هشٌ بشٌ فرحٌ؛ إذا كان منطلقاً؛ فيجوز إطلاق ذلك كما جاز إطلاق الفرح. وقد ذكر ابن قتيبة هذا الحديث في كتاب الغريب، وقال: يُبشبش: من البشاشة، وهو يتفعَّل؛ فحمل الخبر على ظاهره، ولم يتأوّله"(١٤٧).

وذكر بعض العلماء أن البشبشة بمعنى الفرح، ذكر ذلك: ابن خزيمة في كتاب التوحيد؛ حيث ذكر حديث البشبشة في باب: "ذكر فرح الرب تعالى بمشي عبده إلى المسجد متوضياً"(١٤٨). وابن رجب حيثُ قال: "والبشاشة: الفرح والاستبشار، ومنه حديث: «لا يوطن أحد المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله به كما يتبشش أهل الغائب بغائبهم»(١٤٩). والبيهقي في الأسماء والصفات، حيث ذكر حديث البشبشة في باب الفرح.(١٥٠)

وهذا يدل على تقارب معاني هذه الصفات، وإلا فمن المعلوم في اللغة العربية ان كل لفظ له معنى خاص به لا يؤديه غيره.

المبحث الرابع: أقوال أهل الكلام في صفة الفرح والرد عليهم

تبين فيما سبق أن صفة الفرح من الصفات الفعلية الاختيارية الخبرية الثابتة لله ﷻ[١٥١]، وهذا النوع من الصفات أجمع أهل الكلام على نفيه عن الله ﷻ وتعطيله[١٥٢]، سواء كانوا من معطلة الصفات كالمعتزلة ومن وافقهم، أم من متكلمة الصفاتية الذين أثبتوا بعض الصفات دون بعض كالكلابية، والأشاعرة والماتريدية، أم من المفوضة الذين أثبتوا اللفظ دون المعنى[١٥٣].

ويمكن إجمال مواقف أشهر طوائف أهل الكلام من الصفات عموما كالأتي:

١- موقف المعتزلة ومن وافقهم: أثبتوا الذات مجردة عن الصفات، وزعموا أن الله لا يقوم به صفة ولا أمر يتعلق بمشيئته واختياره، وهو قولهم: لا تحله الأعراض ولا الحوادث. وبذلك نفوا قيام الصفات الذاتية والفعلية بالله تعالى، وجعلوا إضافة الصفات إلى الله تعالى إما من باب إضافة الملك والتشريف، أو من إضافة وصف من غير قيام معنى به[١٥٤].

٢- موقف المتأخرين من الأشاعرة ومعهم الماتريدية: نفوا جميع الصفات ما عدا الصفات السبع وهي: (العلم، الحياة، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام). وزاد الباقلاني وإمام الحرمين من الأشاعرة صفة ثامنة هي: (الإدراك)[١٥٥]. وزاد الماتريدية صفة (التكوين)[١٥٦].

٣- موقف الكلابية ومن وافقهم من قدماء الأشاعرة وغيرهم: يثبتون الصفات الذاتية، وينفون الأفعال الاختيارية، ولم يثبتوا لله أفعالاً تقوم به تتعلق بمشيئته وقدرته، بل ولا غير الأفعال مما يتعلق بمشيئته وقدرته، كالمحبة(١٥٧).

٤- موقف الكرامية ومن وافقهم: يثبتون الصفات بما فيها أن الله تقوم به الأمور التي تتعلق بمشيئته وقدرته، ولكن ذلك عندهم حادث بعد أن لم يكن، وأنه يصير موصوفاً بما يحدث بقدرته ومشيئته بعد أن لم يكن كذلك، وقالوا: لا يجوز أن تتعاقب عليه الحوادث. ففرقوا في الحوادث بين تجددها ولزومها، فقالوا بنفي لزومها دون حدوثها(١٥٨).

فالكلابية وقدماء الأشاعرة يثبتون الصفات ما عدا صفات الأفعال الاختيارية، فإنهم ينفون كونها صفات قائمة بالله.

والمتأخرون من الأشاعرة والماتريدية ينفون الصفات الذاتية والاختيارية ولا يثبتون إلا سبعاً من الصفات المعنوية هي (العلم، الحياة، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام)، ولهم في نصوص إثبات الصفات أحد طريقين:

إما التأويل أو التفويض، وفي هذا يقول الناظم:

وكل نص أوهم التشبيها   أَوِّلْهُ أو فَوِّضْ ورم تنزيها(١٥٩).

فنصوص الصفات التي وردت في إثبات ما عدا الصفات التي يثبتونها، يسمونها نصوصاً موهمة للتشبيه، فيصرفونها عن ظاهرها، ولكنهم تارة يعينون المراد، كقولهم استوى: استولى، واليد: بمعنى النعمة، والقدرة؛ وتارة يفوضون فلا يحددون المعنى المراد ويكلون علم ذلك إلى الله ﷻ، ولكنهم يتفقون على نفي الصفة، يقول شارح

الجوهرة: "أو فوض"، أي: "بعد التأويل الإجمالي الذي هو صرف اللفظ عن ظاهره، فبعد هذا التأويل فوض المراد من النص الموهم إليه تعالى"(١٦٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأبو المعالي وأتباعه نفوا هذه الصفات -أي الصفات الخبرية- موافقة للمعتزلة والجهمية. ثم لهم **قولان**:

أحدهما: تأويل نصوصها، وهو أول قولي أبي المعالي، كما ذكره في "الإرشاد".

والثاني: تفويض معانيها إلى الرب، وهو آخر قولي أبي المعالي كما ذكره في "الرسالة النظامية" وذكر ما يدل على أن السلف كانوا مجمعين على أن التأويل ليس بسائغ ولا واجب، ثم هؤلاء منهم من ينفيها، ويقول: إن العقل الصريح نفى هذه الصفات. ومنهم من يقف، ويقول: ليس لنا دليل سمعي ولا عقلي لا على إثباتها ولا على نفيها، وهي طريقة الرازي، والآمدي"(١٦١).

وكل من أول أو فوض الصفات لزمه التعطيل، والتعطيل: مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَطَلِ، الَّذِي هُوَ الْخُلُوُّ وَالْفَرَاغُ وَالتَّرْكُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾[الحج:٤٥] أَيْ: أَعْطَلَهَا أَهْلُهَا وَتَرَكُوهَا(١٦٢). والمراد به هنا: نفيُ الصفاتِ الإلهيةِ، وإنكارُ قيامِهَا بذاته تعالى(١٦٣).

ولهم منهج مطرد في ذلك -رد دلالات النصوص وتعطيلها- بينه ابن القيم وبين ما ترتب عليه من التكذيب بالحق، والتصديق بالباطل، فقال: "فإذا جاءوا إلى الكتاب والسنة قرروا نفي دلالتهما بوجوه:

أحدها: أن النصوص أدلة لفظية لا تفيد علما ولا يقينا.

والثاني: أن الأخبار أخبار آحاد لا تفيد العلم وهذه المسائل علمية.

الثالث: أن العقل إذا عارض النقل وجب تقديم العقل عليه.

الرابع: استعمال التأويلات وأنواع الاستعارات والمجازات في نصوص الصفات، وقد أوصاهم سلفهم بكلمتين يتداولونها عنهم آخر عن أول، قالوا: إذا احتج عليكم أهل الحديث بالقرآن فغالطوهم بالتأويل، وإذا احتجوا بالأخبار فقابلوها بالتكذيب.

وإذا مهدوا هذين الأصلين انبنى لهم عليهما أصلان آخران أدهى منهما وأمر: التكذيب بالحق الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب، وإساءة الظن به، وتسليط التحريف عليه، والتصديق بالباطل الذي يسمونه قواطع عقلية"[١٦٤].

وما ذكره ابن القيم عن منهجهم في التأويل، ذكره قبله الأئمة الذين تصدوا لهؤلاء وردوا باطلهم، ومن ذلك ما ذكره الإمام الدارمي حيث قال: "وبلغنا أنَّ بعض أصحاب المريسي قال له: كيف تصنع بهذه الأسانيد الجياد التي يحتجون بها علينا في رد مذاهبنا مما لا يمكن التكذيب بها؛ مثل: سفيان عن منصور عن الزهري، والزهري عن سالم، وأيوب بن عوف عن ابن سيرين، وعمرو بن دينار عن جابر عن النبي ﷺ وما أشبهها؟ قال: فقال المريسي: لا تردوه تفتضحوا، ولكن؛ غالطوهم بالتأويل؛ فتكونوا قد رددتموها بلطف؛ إذ لم يمكنكم ردها بعنف"[١٦٥].

ونفيهم لهذه الصفات مبني على شبهات أصَّلوها وابتدعوها يسمونها أدلة عقلية، أطالوا في تأصيلها[١٦٦]، وردها عليهم السلف، يصعب حصرها في هذا المختصر، ولكن سأذكر منها ما له ارتباط مباشر في نفي الصفات الفعلية الاختيارية عامة، ونفي صفة (الفرح) خاصة:

إن أهم أصل عند أهل الكلام بنوا عليه نفيهم للصفات، هو الاستدلال على حدوث العالم بحدوث ما فيه من الجواهر والأعراض، ثم الاستدلال بحدوث العالم على وجود الله ﷻ، ويسمونه **دليل الأعراض وحدوث الأجسام**، فقالوا: "لو قلنا إن

الله تقوم به الصفات والكلام، للزم قيام الحوادث به، لأن هذه الصفات حادثة؛ حدثت بعد أن لم تكن، وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث"[(١٦٧)].

وهذه الشبهة أصلها جهمية معتزلية محضة، سلَّم لها الأشاعرة والتزموا لوازمها الفاسدة، وهي أصل أصول المبتدعة في نفي الصفات[(١٦٨)].

والأشاعرة وإن خالفوا المعتزلة في جواز قيام الصفات بالله ﷻ، ومانعوا تسمية الصفات أعراضا[(١٦٩)]، إلا أنهم سموا الصفات الاختيارية المتعلقة بمشيئة الله ﷻ وإرادته حوادث، وقالوا بنفيها طردا للدليل السابق، وصرحوا بامتناع قيام الأفعال الاختيارية بالله ﷻ. **والنتيجة هي نفي الصفات الاختيارية عند أهل الكلام بالإجماع**[(١٧٠)].

وقالوا: قيام الحوادث به ﷻ **أفول وتغير**، والله منزه عن الأفول والتغير، يقول الشهرستاني: "لو قامت الحوادث في ذات الباري ﷻ لاتصف بها بعد أن لم يتصف، ولو اتصف لتغير، والتغير دليل الحدوث، إذ لابد من مغير"[(١٧١)]، وجعلوا هذه الشبهة كافية في نفي صفات الرب الاختيارية[(١٧٢)]، قال الرازي في "المطالب العالية": "قال بعضهم: لو حدث صفة في ذات الله ﷻ، لزم وقوع التغير، وذلك محال بالاتفاق، فوجب أن يكون حدوث تلك الصفة في ذات الله ﷻ محالاً"[(١٧٣)].

وقالوا: إن الصفات والأفعال **(الحوادث) لا تقوم إلا بجسم**[(١٧٤)]، والله ليس بجسم فلا تقوم به الحوادث.

الرد عليهم:

أولاً: أما شبهة نفي حلول الحوادث فقد فندها السلف وردوا عليها وأبطلوا الاحتجاج بها، قال ابن أبي العز الحنفي-رحمه الله-: "وحلول الحوادث بالرب تعالى،

المنفي في علم الكلام المذموم، لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولا سنة. وفيه إجمال: فإن أريد بالنفي أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثة، ولا يحدث له وصف متجدد لم يكن- فهذا نفي صحيح. وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية، من أنه لا يفعل ما يريد، ولا يتكلم بما شاء إذا شاء، ولا أنه يغضب ويرضى لا كأحد من الورى، ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والإتيان -كما يليق بجلاله وعظمته- فهذا نفي باطل. وأهل الكلام المذموم يطلقون نفي حلول الحوادث، فيسلم السني للمتكلم ذلك، على ظن أنه نفى عنه ﷻ ما لا يليق بجلاله، فإذا سلم له هذا النفي ألزمه نفي الصفات الاختيارية وصفات الفعل، وهو غير لازم له. وإنما أتي السني من تسليم هذا النفي المجمل، وإلا فلو استفسر واستفصل له لم ينقطع معه"[(١٧٥)].

أما مازعموه من أن نفي الصفات الذي يسمونه: "نفي حلول الحوادث" هو الدليل على إثبات الصانع، ولا يستقيم لهم إثبات الصانع إلا بذلك، حيث قالت "النفاة": "إنما نفينا الصفات لأن دليلنا على حدوث العالم وإثبات الصانع دل على نفيها؛ فإن الصانع أثبتناه بحدوث العالم، وحدوث العالم إنماأثبتناه بحدوث الأجسام، والأجسام إنماأثبتنا حدوثها بحدوث الصفات التي هي الأعراض، أو بحدوث الأفعال التي هي الحركات، وإن القابل لها لا يخلو منها، وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث، فإذا ثبت حدوث الأجسام قلنا: إن المحدَث لا بد له من محدِث فأثبتنا الصانع بهذا؛ فلو وصفناه بالصفات أو بالأفعال القائمة به لجاز أن تقوم الأفعال والصفات بالقديم، وحينئذ فلا يكون دليلا على حدوث الأجسام فيبطل دليل إثبات الصفات.

فيقال لهم: **الجواب من وجوه:**

أحدها: أن بطلان هذا الدليل المعين لا يستلزم بطلان جميع الأدلة، وإثبات الصانع له طرق كثيرة لا يمكن ضبط تفاصيلها وإن أمكن ضبط جملها.

الثاني: أن هذا الدليل لم يستدل به أحد من الصحابة والتابعين ولا من أئمة المسلمين، فلو كانت معرفة الرب ﷻ والإيمان به موقوفة عليه للزم أنهم كانوا غير عارفين بالله ولا مؤمنين به، وهذا من أعظم الكفر باتفاق المسلمين.

الثالث: أن الأنبياء والمرسلين لم يأمروا أحدا بسلوك هذا السبيل، فلو كانت المعرفة موقوفة عليه وهي واجبة لكان واجبا، وإن كانت مستحبة كان مستحبا، ولو كان واجبا أو مستحبا لشرعه رسول الله ﷺ، ولو كان مشروعا لنقلته الصحابة ﷺ"[١٧٦].

ثانياً: الجواب عن زعمهم أن قيام الحوادث أفول وتغير، فهذه الحجة قد أبطلها متأخروا الأشعرية، كالرازي والآمدي[١٧٧]؛ قال الرازي: "ولقائل أن يقول: إن عنيتم بهذا التغير حدوث صفة في ذات الله تعالى بعد عدمها؛ فهذا يفيد إلزام الشيء على نفسه. وذلك لا يفيد[١٧٨]. وإن عنيتم به وقوع التبدل في نفس تلك الذات المخصوصة: فمعلوم أن هذا غير لازم فيثبت أن هذا الكلام ضعيف"[١٧٩].

ويقول شيخ الإسلام في مناقشة هذه الحجة وإبطالها: "وإيضاح ذلك أن لفظ "التغير" لفظ مجمل؛ فالتغير فى اللغة المعروفة لا يراد به مجرد كون المحل قامت به الحوادث، فإن الناس لا يقولون للشمس والقمر والكواكب إذا تحركت: إنها قد تغيرت، ولا يقولون للإنسان إذا تكلم ومشى إنه تغير، إذا كان ذلك عادته بل إنما يقولون تغير لمن استحال من صفة إلى صفة، كالإنسان إذا مرض أو تغير جسمه بجوع أو تعب قيل: قد تغير، وكذلك إذا تغير خلقه ودينه، مثل أن يكون فاجرا فينقلب ويصير برا، أو يكون برا فينقلب فاجرا، فإنه يقال: قد تغير، وكذلك يقال: فلان قد

تغير على فلان، إذا صار يبغضه بعد المحبة، فإذا كان ثابتا على مودته لم يسم هشته إليه وخطابه له تغيرا، وإذا جرى على عادته فى أقواله وأفعاله فلا يقال: إنه قد تغير..

وإذا كان هذا معنى "التغير" فالرب تعالى لم يزل ولا يزال موصوفا بصفات الكمال، منعوتا بنعوت الجلال والإكرام، وكماله من لوازم ذاته، فيمتنع أن يزول عنه شيء من صفات كماله، ويمتنع أن يصير ناقصا بعد كماله.

و"هذا الأصل" عليه قول السلف، وأهل السنة: أنه لم يزل متكلما إذا شاء، ولم يزل قادار، ولم يزل موصوفا بصفات الكمال، ولا يزال كذلك فلا يكون متغيرا "[١٨٠].

ثالثاً: كما فند ابن تيمية -رحمه الله- **شبهتهم في أن إثبات الصفات يستلزم التجسيم،** وألزمهم التناقض لأن الصفات باب واحد، القول في بعضها كالقول في بعض-كما سبق بيانه-، وما من فرقة إلا وتثبت صفة من صفات الباري -كالوجود مثلا-، وكان مما قال: "أن من نفى الصفات من الجهمية والمعتزلة والقرامطة الباطنية ومن وافقهم من الفلاسفة يقولون: إذا قلتم؛ إن القرآن غير مخلوق، وإن لله تعالى علما وقدرة وإرادة، فقد قلتم بالتجسيم؛ فإنه قد قام دليل العقل على أن هذا يدل على التجسيم؛ لأن هذه معاني لا تقوم بنفسها، لا تقوم إلا بغيرها سواء سميت صفات أو أعراضا أو غير ذلك.

فإن قال المثبت[١٨١]: بل هذه المعاني يمكن قيامها بغير جسم كما أمكن عندنا وعندكم إثبات عالم قادر ليس بجسم.

قالت المثبتة[١٨٢]: الرضا، والغضب، والوجه، واليد، والاستواء، والمجيء، وغير ذلك[١٨٣]: فأثبتوا هذه الصفات أيضا وقولوا: إنها تقوم بغير جسم.

فإن قالوا: لا يعقل رضا وغضب؛ إلا ما يقوم بقلب هو جسم، ولا نعقل وجها ويدا إلا ما هو بعض من جسم.

قيل لهم: ولا نعقل علما إلا ما هو قائم بجسم، ولا قدرة إلا ما هو قائم بجسم، ولا نعقل سمعا وبصرا وكلاما إلا ما هو قائم بجسم. فلم فرقتم بين المتماثلين، وقلتم: إن هذه يمكن قيامها بغير جسم، وهذه لا يمكن قيامها إلا بجسم، وهما في المعقول سواء؟!

فإن قالوا: الغضب هو: غليان دم القلب لطلب الانتقام، والوجه هو: ذو الأنف والشفتين واللسان والخد؛ أو نحو ذلك.

قيل لهم: إن كنتم تريدون غضب العبد، ووجه العبد، فوزانه أن يقال لكم: ولا يعقل بصر إلا ما كان بشحمة، ولا سمع إلا ما كان بصماخ، ولا كلام إلا ما كان بشفتين ولسان؛ ولا إرادة إلا ما كان لاجتلاب منفعة أو استدفاع مضرة؛ وأنتم تثبتون للرب (السمع، والبصر، والكلام، والإرادة) على خلاف صفات العبد؛ فإن كان ما تثبتونه مماثلا لصفات العبد لزمكم التمثيل في الجميع، وإن كنتم تثبتونه على الوجه اللائق بجلال الله تعالى من غير مماثلة بصفات المخلوقات فأثبتوا الجميع على هذا الوجه المحدود؛ ولا فرق بين صفة وصفة؛ فإن ما نفيتموه من الصفات يلزمكم فيه نظير ما أثبتموه، فإما أن تعطلوا الجميع وهو ممتنع؛ وإما أن تمثلوه بالمخلوقات وهو ممتنع، وإما أن تثبتوا الجميع على وجه يختص به لا يماثله فيه غيره. وحينئذ فلا فرق بين صفة وصفة، فالفرق بينهما بإثبات أحدهما ونفي الآخر فرارا من التشبيه والتجسيم قول باطل يتضمن الفرق بين المتماثلين والتناقض في المقالتين.

ولهذا قال المحققون: كل من نفى شيئا من الأسماء والصفات الثابتة بالكتاب والسنة فإنه متناقض لا محالة؛ فإن دليل نفيه فيما نفاه هو بعينه يقال فيما أثبته، فإن كان دليل العقل صحيحا بالنفي وجب نفي الجميع، وإن لم يكن لم يجب نفي شيء من ذلك، فإثبات شيء ونفي نظيره تناقض باطل"[١٨٤].

وقد كان لعدول أهل الكلام عن منهج القرآن والسنة، وتقديمهم لما يسمونه بالعقليات أثر ظاهر في جهلهم بالله ﷻ، وضعف إيمانهم أو انتفائه، قال ابن تيمية في بيان ذلك الأثر، وما ترتب عليه: "وذلك لا يقتضي إلا الجهل بالله تعالى، والغفلة عن ذكر الله، والإعراض عنه، والكفر به، ولا ريب أن هذا هو غاية القرامطة الباطنية والمعطلة الدهرية أنهم يبقون في ظلمة الجهل وضلال الكفر؛ لا يعرفون الله ولا يذكرونه، وقد أعرضوا عن أسمائه وآياته وصاروا جُهَّالاً به؛ كافرين به غافلين عن ذكره؛ موتى القلوب عن معرفته ومحبته وعبادته"[١٨٥].

*** وبجمع أقوال شُرَّاح الحديث -ممن خالف منهج السلف- في نفي صفة الفرح لله ﷻ نجد أنها تعتمد على ما سبق ذكره من أصول، ويمكن حصرها بثلاثة أقوال وهي:**

أولاً: تأويل الصفة بمقتضاها، وجعل هذا المقتضى للصفة مفعولا منفصلا عن الله ﷻ، لا يقوم بذاته بناء على أصلهم: "الخلق هو المخلوق، والفعل هو المفعول"[١٨٦]، فصفة الفرح لم تقم بالله ولا تقوم به. وهذا مذهب المعتزلة، ومن حذا حذوهم -في بعض الصفات- من الأشاعرة.

ثانياً: تأويل الفرح بالإرادة كما جرت عادة الأشاعرة في تأويل الصفات الاختيارية بالإرادة، أو تأويله بصفة أخرى، كقولهم إن الفرح هو: الرضا، ثم يؤولون الرضا

بالإرادة، ثم ينفون أن تكون الإرادة متعلقة بالمشيئة والقدرة(١٨٧)، وليس الرضا بمعنى أنه يرضى متى شاء على من شاء، بل هو أزلي من صفات الذات.

ثالثا: التسليم بها بشرط نفي ما تدل عليه من قيام الحوادث بالله -زعموا- فلا يثبتون حقيقة الفرح، وهذا مذهب التفويض.

فرجع ضلالهم إلى مسلكين، التأويل، والتفويض- كما سبق بيانه -.

أولا- التأويل: تعددت تعريفات التأويل عند أهل الكلام، وتدور جميعها حول: "حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه، مع احتماله له"(١٨٨)، والتأويل هو المطية التي يعطلون بها الصفات، ويحرفون معاني نصوص الصفات الثابتة، فيؤوِّلون الصفة؛ إما: بصفة أخرى، فيؤولون صفة الفرح بالإرادة أو الرضى، أو بأثرها ولازمها، واللازم هو قبول التوبة والثواب الجزيل والعطاء الكريم، وقد بيَّن هذه التأويلات القسطلَّاني في شرحه لحديث فرح الله بتوبة العبد، حيث قال: "ومن اشتغل بالتأويل فله طريقان:

أحدهما: أن التشبيه مركب عقلي من غير نظير إلى مفردات التركيب، بأن تؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وهي غاية الرضا ونهايته، وإنما أبرز ذلك في صورة التشبيه تقريرا لمعنى الرضا في نفس السامع، وتصويراً لمعناه.

وثانيهما: تمثيلي وهو أن يتوهم للمشبه الحالات التي للمشبه به وينتزع له منها ما يناسبه حالة بحيث لم يختل منها شيء.

والحاصل أن إطلاق الفرح في حقه تعالى مجاز عن رضاه، وقد يعبر عن الشيء بسببه، أو عن ثمرته الحاصلة عنه، فإن من فرح بشيء جاد لفاعله بما سأل وبذل له ما طلب، فعبّر عن عطائه تعالى وواسع كرمه بالفرح"(١٨٩).

وهذه جملة من أقوالهم:

قال **ابن العربى** في نفي صفة فرح الله ﷻ: "كل صفة تقتضي التغير لا يجوز أن يوصف الله بحقيقتها، فإن ورد شيء من ذلك حمل على معنى يليق به، وقد يعبر عن الشيء بسببه، أو ثمرته الحاصلة عنه، فإن من فرح بشيء جاد لفاعله بما سأل، وبذل له ما طلب، فعبر عن عطاء الباري وواسع كرمه بالفرح"[١٩٠]، فأوّل الفرح بالعطاء وهو مخلوق، وهذا نفي للصفة.

أما **القرطبى** فبين معنى فرح المخلوق، ثم بنى عليه تنزيه الخالق عنه، -وهذا معنى قول العلماء أن المعطلة شبهوا ثم عطلوا- وجعل هذا من باب ضرب المثل فقط، وليس لإثبات حقيقة الصفة لله تعالى، فقال: "هذا مثلٌ قصد به بيان سرعة قبول الله توبة عبده التائب، وأنه يقبل عليه بمغفرته ويعامله معاملة من يفرح بعمله، ووجه هذا المثل: أن العاصي حصل بسبب معصيته في قبضة الشيطان وأسره وقد أشرف على الهلاك، فإذا لطف الله به ووفقه للتوبة خرج من شؤم تلك المعصية وتخلص من أسر الشيطان ومن المهلكة التي أشرف عليها، فأقبل الله عليه بمغفرته وبرحمته، وإلا فالفرح الذي هو من صفات المخلوقين محال على الله ﷻ؛ لأنه اهتزاز وطرب يجده الشخص من نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه ويسد به خلته، أو يدفع به عن نفسه ضررًا أو نقصًا، وكل ذلك محال على الله ﷻ فإنه الكامل بذاته، الغني بوجوده، الذي لا يلحقه نقص ولا قصور، لكن هذا الفرح له عندنا ثمرة وفائدة، وهو: الإقبال على الشيء المفروح به، وإحلاله المحل الأعلى، وهذا هو الذي يصح في حقه ﷻ، فعبر عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب في تسمية الشيء باسم ما جاوره، أو كان منه بسبب، وهذا القانون جار في جميع ما أطلقه الله تعالى على صفة من الصفات التي لا تليق به، كالغضب والرضى والضحك وغير ذلك"[١٩١].

وما ذكره القرطبي وابن العربي -رحمهما الله- في تعطيل صفة الفرح، هو الذي عناه ابن تيمية حين قال: "وهو أن كثيرا من الناس يتوهم في بعض الصفات، أو كثير منها، أو أكثرها، أو كلها، أنها تماثل صفات المخلوقين ثم يريد أن ينفي ذلك الذى فهمه فيقع في (أربعة أنواع من المحاذير):

الأول: ظنه واعتقاده أن ظاهر نصوص الصفات مماثلةُ صفات الله لخلقه، فجعل مدلول كلام الله الكفر والضلال.

الثاني: أنه لما اعتقد أن ظاهر النصوص التمثيل ونفَى الصفات من أجل ذلك عطّل النصوص عما دلت عليه من الحق الذي أراده الله ورسوله.

الثالث: أنه ينفي عن الله تعالى صفات كماله بغير علم، فيعطل الرب عما يجب له من صفات الكمال.

الرابع: أن تعطيله ذلك يؤول به إلى وصف الله تعالى بنقيض صفاته، فيصفه بصفات الجمادات والناقصات، أو المعدومات والممتنعات"[١٩٢].

أما من أول الفرح بالإرادة؛ كالأشاعرة ومن وافقهم، حيث يرجعون الصفات إلى الصفات العقلية السبع أو الثمان التي أثبتوها، فيقول **العز بن عبدالسلام**: "الفرح معناه: أنه يريد بالتائبين ما يريده ذلك الفرِح بمن أفرحه، أو يعامل التائبين بما يعامل به ذلك الفرِح من أفرحه، أو يكون من مجاز المشابهة"[١٩٣].

ونقل **الأشعري** الإجماع على أن الرضا والغضب يؤوَّلان بالإرادة، حيث قال: "وأجمعوا على أنه ﷻ يرضى عن الطائعين له، وأن رضاه عنهم: إرادته لنعيمهم، وأنه يحب التوابين، ويسخط على الكافرين، ويغضب عليهم، وأن غضبه: إرادته لعذابهم"[١٩٤].

وقال **الباقلاني**: "واعلم أنه لا فرق بين الإرادة، والمشيئة، والاختيار، والرضى، والمحبة على ما قدمنا. واعلم: أن الاعتبار في ذلك كله بالمآل لا بالحال، فمن رضي سبحانه عنه لم يزل راضياً عنه، لا يسخط عليه أبداً، وإن كان في الحال عاصياً. ومن سخط عليه فلا يزال ساخطاً عليه ولا يرضى عنه أبداً، وإن كان في الحال مطيعاً"(١٩٥).

* **وبعضهم أوله بالرضا كالرازي** فقد ذكر في "أساس التقديس" أن الفرح هو الرضى، حيث قال: "والتأويل: وَهُوَ أن من يرضى بالشيء يفرح بِهِ، فَسمى الرِّضَا بالفرح، وَهَذَا هُوَ الْكَلَام فِي البشاشة."(١٩٦)

وكذا نقل **النووي** قول **المازري** في تأويل الفرح بالرضى، وأكد على ذلك، حيث قال: "قال العلماء فرح الله هو رضاه، قال المازري: (الفرح) ينقسم على وجوه منها: السرور، والسرور يقارنه الرضى بالمسرور به، قال: فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشد ما يرضى واجد ضالته بالفلاة، فعبر عن الرضى بالفرح تأكيدًا لمعنى الرضى في نفس السامع ومبالغة في تقريره"(١٩٧).

وأوله بالرضا أيضا **الأُبيّ** (١٩٨)، **والخطابي** (١٩٩)، **والقاضي عياض**(٢٠٠).

وكذا **ابن بطال،** قال: "وأمّا فرح الله بتوبة العبد فقال **أبو بكر بن فورك**: الفرح فى كلام العرب بمعنى: السرور، من ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا﴾ [يونس: ٢٢] أي: سروا بها، فهذا المعنى لا يليق بالله تعالى؛ لأنه يقتضي جواز الحاجة عليه ونيل المنفعة، والفرح بمعنى: البطر والأشر، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]. والوجه الثالث من الفرح الذى يكون بمعنى: الرضا، من قوله تعالى: ﴿ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾

[المؤمنون: ٥٣] أي: راضون. ولما كان من بُشِّر بالشيء قد رضيه، قيل: إنه قد فرح به، على معنى: أنه به راض، وعلى هذا تتأول الآثار؛ لأن البطر والسرور لا يليقان بالله ﷻ"[٢٠١]. فزاد في بيان سبب التعطيل أن في إثبات الفرح جواز الحاجة على الله، ونيل المنفعة.

وهم وإن أولوا الفرح بالرضا، فهذا لايدل على إثباتهم لصفة الرضا، بل يرجعون عليها بالتأويل، **قال ابن جماعة** في بيان ذلك: "اعلم أن الفرح فينا هو انبساط النفس لورود ما يسرها، وذلك على الله ﷻ غير جائز؛ لكنه لما كان لا يصدر إلا عن رضا بما نشأ عنه عبر به عن الرضا، ومنه قوله ﷻ: ﴿**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [المؤمنون: ٥٣] أي: راضون. فالمراد بفرح الله ﷻ حيث ورد: الرضا بما ذكر، وقد تقدم معنى الرضا في حق الله ﷻ، وهو: القبول للشيء والمدح له والثناء عليه، وهو ﷻ قابل للعمل الصالح، ومادح له، ومثنٍ على فاعله.

وقد يكون الفرح بمعنى البطر والأشر، من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] وذلك على الله تعالى محال"[٢٠٢].

* وبعضهم أوله بالرضا وتذرع **بالمجاز**، وقالوا: إن إطلاق الفرح على الله من باب المجاز لا الحقيقة، وبرروا بأن الفرح تغير نفسي من خصائص المخلوق، والتغير من خصائص الأجسام المحدثة، وإنما يصار إلى المجاز لاستحالة الحقيقة على الله تعالى[٢٠٣]، قال **العيني** في "عمدة القاري": "وإطلاق الفرح على الله مجاز يراد به رضاه، وعبر عنه به تأكيداً لمعنى الرضا عن نفس السامع ومبالغة في تقريره"[٢٠٤]،

وكذا قال **ابن حجر** في فتح الباري[٢٠٥]، ومرَّ قول **القسطلاني** إن إطلاق الفرح على الله مجاز.

* وبعضهم قال: الفرح **كناية** إما عن الإحسان، أو الرضا، قال **ابن جمرة**: "كنى عن إحسان الله للتائب وتجاوزه عنه بالفرح؛ لأن عادة الملك إذا فرح بفعل أحد أن يبالغ في الإحسان إليه"[٢٠٦]، وقال **ابن الأثير**: "الفَرَح ها هنا وفي أمثاله كناية عن الرِّضَى، وسُرْعة القَبول، وحُسْن الجَزاء، لِتَعَذُّرِ إطْلاق ظاهر الفَرح على اللّه تعالى"[٢٠٧].

فحاصل الأمر أنهم لا يكادون يفهمون من نصوص الصفات إلا حقائق صفات المخلوق، فيفسرون صفات الله بتلك الحقائق، فيقعون في التشبيه، ثم يحاولون التخلص مما تورطوا فيه من التشبيه بارتكاب بدعة التأويل والقول على الله بغير علم، هذه حقيقتهم في جميع الصفات أو أكثرها على اختلاف مشاربهم[٢٠٨].

والمتأمل للأقوال السابقة يجد فيها من التعارض والتناقض ما يكفي لردها وإبطالها، يقول ابن تيمية في ذكر هذا التناقض وبيان أسبابه: "وقل من يَسْلَم من مثل ذلك في المتأخرين لكثرة الاشتباه والاضطراب، وبعد الناس عن نور النبوة وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدى والصواب، ويزول به عن القلوب الشك والارتياب، ولهذا تجد كثيرا من المتأخرين من علماء الطوائف يتناقضون في مثل هذه الأصول ولوازمها، فيقولون القول الموافق للسنة وينفون ما هو من لوازمه غير ظانين أنه من لوازمه، ويقولون ما ينافيه غير ظانين أنه ينافيه، ويقولون بملزومات القول المنافي ما أثبتوه من السنة وربما كفروا من خالفهم في القول المنافي وملزوماته، فيكون مضمون قولهم: أن يقولوا قولا ويكفروا من يقوله، وهذا يوجد لكثير منهم في الحال الواحد

لعدم تفطنه لتناقض القولين، ويوجد في الحالين لاختلاف نظره واجتهاده، وسبب ذلك ما أوقعه أهل الإلحاد والضلال من الألفاظ المجملة التي يظن الظان أنه لا يدخل فيها إلا الحق وقد دخل فيها الحق والباطل، فمن لم ينقب عنها أو يستفصل المتكلم بها -كما كان السلف والأئمة يفعلون- صار متناقضا أو مبتدعا ضالا من حيث لا يشعر"[٢٠٩]

لذا كان من فقه السلف ووعيهم بمداخل أئمة البدع عدم موافقتهم على مقدماتهم الملبسة لنفي الصفات، فقد ذكر الطبري عن الإمام أحمد قوله:"لا أقول لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه"، وكان هذا جوابا منه لكتاب المأمون الذي دعا الناس فيه إلى التجهم"[٢١٠]. ووافق عليه من لم يعرف حقيقة هذه الكلمة[٢١١].

فإذا كان هذا قول من أول صفة (الفرح) وعطلها، فقد تعقبهم من قرر مذهب السلف في إثبات هذه الصفة، وغيرها من الصفات، ومنهم -على سبيل المثال لا الحصر-: الدارمي، وابن خزيمة، وابن منده، والبغوي، وابن تيمية في كثير من المواضع والمؤلفات المستقلة، وله رسالة "في إثبات الصفات الإختيارية" والرد على من عطلها، وكذا ابن القيم في "الصواعق المرسلة" حيث عرض مجمل شبهات المعطلة في نفي صفة (الفرح) وما شابهها من الصفات الفعلية الخبرية، ورد عليها من أربعين وجهًا، كما تعقّب الذهبيُ البيهقيَ في تأويله[٢١٢].

وابن الوزير اليماني أثبت الصفة ورد على المعتزلة في نفيها حيث قال: "وفرح الرب ﷻ هذا لا يدل على تقدم عجزٍ عن هداية العبد كما ظنته المعتزلة، ولا بد للمعتزلة من تأويله كما يتأولون الغضب والمحبة، وأهل السنة يثبتونه كما ورد من غير تشبيه، والعبد العاجز يفرح بحسنته، ولا يلزم من فرحه تقدم عجزه، فكيف يلزم ذلك

من فرح القادر على كل شيء سبحانه وتعالى"[٢١٣]، والمباركفوري في شرحه للترمذي أثبت صفة الفرح على ما يليق بجلال الله وتعقب النووي-رحمه الله- في تأويلها، حيث قال: "قلت لا حاجة إلى التأويل ومذهب السلف في أمثال هذا الحديث إمرارها على ظواهرها من غير تكييف ولا تشبيه ولا تأويل وقد سبق بيانه"[٢١٤].

ويمكن إجمال بعض الردود على ما ذكروه من شبهات مما سبق الإشارة إليه، أو غيره، فيما يلي:

* **الشبهة الأولى:** قال ابن القيم: "نفوا ما وصف به نفسه من الرأفة والرحمة والمحبة والمودة والحنان والغضب والرضى والفرح والضحك والتعجب، قالوا: لأن هذه الأمور مضمنة للألم واللذة، ولأنها تستلزم الشهوة والنفرة، وهو سبحانه منزه عنهما"[٢١٥]، واللذة تقتضي جواز الحاجة عليه-سبحانه-، ونيل المنفعة، ولما نفوا صفة الفرح قالوا: "وهذا يقتضي جواز الحاجة عليه، ونيل المنفعة"[٢١٦].

وقال الرازي في "المطالب العالية" عن الالتذاذ: "بيان أن اللذة والألم محالان على الله ﷻ: إن اللذة عبارة عن: إدراك الملائم، والألم عبارة عن: إدراك المنافي، وإدراك الملائم والمنافي، مشروط بحصول الملائم والمنافي، وحصول الملائم والمنافي مشروط بكون الذات قابلاً للزيادة والنقصان، وذلك إنمايفعل في حق الجسم الذي يقبل الزيادة والنقصان والنمو والذبول، ولما كان واجب الوجود لذاته منزهاً عن الجسمية كان ثبوت الألم واللذة في حقه محالاً"[٢١٧].

وقد سبق الرد على ما زعموه من أن إثبات الصفات يقتضي التجسيم، أما ما ذكروه من شبهة الالتذاذ، **فيجاب عنها** بما يلي:

أولاً: أن لفظ "الالتذاذ" لفظ مجمل، وهذه الألفاظ المجملة تحتاج إلى استفصال، قال ابن القيم: "فانظر كيف توصلوا إلى نفي ما أثبته الله لنفسه، وأثبته له رسوله ﷺ من هذه الأمور بهذه الألفاظ المجملة المتشابهة المتضمنة للحق والباطل، فهي ذات وجهين حق وباطل، فتقبل من الوجه الحق وترد من الوجه الباطل، فلفظ الشهوة، واللذة، والألم، والنفرة، من الألفاظ التي فيها إجمال وإبهام، فكثير من الناس إنمايطلقها بإزاء شهوة الحيوان من الأكل والشرب والنكاح، والله ﷻ قد جعل الباعث على إتيان الذكور الشهوة المجردة لا الحاجة إلى ذلك، فإن الله لم يحرم على عباده ما يحتاج العباد إليه، ويطلق الشهوة بإزاء ما هو أعم من ذلك؛ كشهوة الجاه، والمال، والعز، والنصر، والعلم، قال الإمام أحمد: "محمد بن إسحاق صاحب حديث يشتهى حديثه"،وقد قال ﷻ في الجنة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١]، وهذا يعم كل ما تشتهيه الأنفس من مأكول ومشروب ومسموع ومرئي وغيره.

وتطلق الشهوة على الإرادة نفسها فيقال لمن له إرادة في الشيء ومحبة له: هو يشتهيه، كما يقال: فلان يشتهي لقاء فلان، بل يقال لمن يريد ما تكره نفسه لمصلحة: أنه يشتهيه، كما يقال: فلان يشتهي الشهادة في سبيل الله، ويشتهي شرب الدواء.

فنقول أتعنون بالشهوة التي نفيتموها عن الله الشهوة الحيوانية؟ أم الشهوة التي هي أعم؟ أم الإرادة والمحبة؟

فإن أردتم الأول؛ فنفيه حق، ودعواكم لزومه من ما أثبته لنفسه من الفرح والرضى والضحك ونحوها باطلة؛ تتضمن الكذب والتلبيس.

وإن أردتم الثالث؛ فنفيه باطل، وتوسلكم إلى نفيه بتسميته شهوة تلبيس وتدليس ونفي للمعنى الحق الثابت بتسميته بالاسم المستهجن في حق من وصف به.

وإن أردتم الثاني؛ استفصلناكم عن مرادكم، فإن فسرتموه بما يمتنع وصفه به قبلناه، وإن فسرتموه بما وصف به نفسه؛ قابلناه بالإنكار والرد، وإن فسرتموه بأمر مجمل محتمل؛ استفصلناه فقبلنا حقه ورددنا باطله"[٢١٨].

ثانياً: أن لفظ اللذة والألم من الألفاظ التي فيها إجمال واشتباه، كلفظ الجسم، والحيز، والتركيب، وغيرها، وليس لها ذكر في الكتاب والسنة بنفي ولا إثبات، بل جاء في القرآن والسنة وصفه بالمحبة والرضى والفرح والضحك، ووصفه بأنه يصبر على ما يؤذيه، وإن كان العباد لا يبلغون نفعه فينفعونه، ولا ضره فيضرونه، والذي نفاه هؤلاء يدرجون تحته ما وصف به نفسه؛ وهو إبطال لما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب ولما خلق الخلق لأجله[٢١٩].

ثالثا: قال ابن تيمية: "إن قولكم اللذة إدراك الملائم من حيث هو ملائم وهذا غلط، فإن اللذة ليست هي الإدراك، ولكن الإدراك سببها، فهي حاصلة عنه كحصول الصوت عن الحركة، والشبع عن الاكل، وذلك أن الإنسان يشتهي الطعام فيأكله فيلتذ به، هنا ثلاثة أشياء: شهوة، وإدراك، ولذة، فليست اللذة هي نفس الأكل والذوق، وإنما هي أمر آخر يحصل بالاكل والذوق، وهو أمر يجده الإنسان من نفسه، فلا يعبر عنه بعبارة بمعنى أبين منه، وكل حي يجد في نفسه اللذة والألم، وهؤلاء القوم من عادتهم أنهم يجعلون المعاني المتعددة شيئا واحدا، فيجعلون العلم والقدرة والإرادة شيئا واحدا، بل يجعلون العلم هو العالم، والقدرة هي القادر، فكذلك جعلهم اللذة هي الإدراك"[٢٢٠].

رابعا: أمَّا زعمهم أن إثبات صفة الفرح فيه جواز الحاجة، ونيل المنفعة، فيجاب عنه بما أجاب عنه ابن تيمية في زعمهم أن إثبات صفة الرحمة تقتضي الحاجة، حيث قال:

"وأيضا فلو قدر أنها فى حق المخلوقين مستلزمة لذلك لم يجب أن تكون فى حق الله تعالى مستلزمة لذلك، كما أن العلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، فينا يستلزم من النقص والحاجة ما يجب تنزيه الله عنه، وكذلك: الوجود، والقيام بالنفس فينا يستلزم احتياجنا إلى خالق يجعلنا موجودين، والله منزه فى وجوده عما يحتاج إليه وجودنا، فنحن وصفاتنا وأفعالنا مقرونون بالحاجة إلى الغير، والحاجة لنا أمر ذاتى لا يمكن أن نخلو عنه، وهو سبحانه الغنى له أمر ذاتى لا يمكن أن يخلو عنه، فهو بنفسه حيّ قيوم، واجب الوجود، ونحن بأنفسنا محتاجون فقراء.

فإذا كانت ذاتنا وصفاتنا وأفعالنا وما اتصفنا به من الكمال من العلم والقدرة وغير ذلك هو مقرون بالحاجة والحدوث والإمكان،لم يجب أن يكون لله ذات، ولا صفات، ولا أفعال، ولا يقدر، ولا يعلم، لكون ذلك ملازما للحاجة فينا فكذلك الرحمة وغيرها إذا قدرناها فى حقنا ملازمة للحاجة والضعف لم يجب أن تكون فى حق الله ملازمة لذلك"[٢٢١]

خامساً: أن ما وصف الله ﷻ به نفسه من المحبة والرضى والفرح والغضب والبغض والسخط من أعظم صفات الكمال؛ إذ في العقول أنَّا إذا فرضنا ذاتين، إحداهما: لا تحب شيئا ولا تبغضه ولا ترضاه ولا تفرح به ولا تبغض شيئا ولا تغضب منه ولا تكرهه ولا تمقته، والذات الأخرى تحب كل جميل من الأقوال والأفعال والأخلاق والشيم وتفرح به وترضى به، وتبغض كل قبيح وتكرهه وتمقته وتمقت أهله، وتصبر على الأذى، كانت هذه الذات أكمل من تلك الموصوفة بصفات العدم والموات والجهل الفاقدة للحس، فإن هذه الصفات لا تسلب إلا عن الموات، أو عمَّن فقد حسه، أو بلغ في النهاية والضعف والعجز والجهل إلى الغاية التي لم تدع له حبا ولا

بغضا ولا غضبا ولا رضى، بل إليهود الذين وصفوه بالغم والحزن والبكاء والندم أحسن حالا من الذين سلبوه هذا الكمال(٢٢٢).

* **الشبهة الثانية**: "إن الجهمي احتج على امتناع ذلك عليه بأن هذا انفعال وتأثير عن العبد، والمخلوق لا يؤثر في الخالق، فلو أغضبه أو فعل ما يفرح به لكان المحدَث قد أثّر في القديم تلك الكيفيات، وهذا محال"(٢٢٣).

وقد أجاب ابن القيم عن هذه الشبهة من وجوه(٢٢٤):

أحدها: أن الله ﷻ خالق كل شيء وربه ومليكه، وكل ما في الكون من أعيان وأفعال وحوادث فهو بمشيئته وتكوينه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، قضيتان لا تخصيص فيهما بوجه من الوجوه، وكل ما يشاؤه فإنما يشاؤه بحكمة اقتضاها حمده ومجده، فحكمته البالغة أوجبت كل ما في الكون من الأسباب والمشيئات، فهو ﷻ خالق الأسباب التي ترضيه وتغضبه وتسخطه ويفرح بها، والأشياء التي يحبها ويكرهها هو ﷻ خالق ذلك كله، فالمخلوق أعجز وأضعف أن يؤثر فيه ﷻ، بل هو الذي خلق ذلك كله على علمه بأنه يحب هذا ويرضى به، ويبغض هذا ويسخط، ويفرح بهذا فما أثّر غيره فيه بوجه. (٢٢٥)

الثاني: أن التأثير لفظ فيه اشتباه وإجمال؛ فإذا أراد النافي أن غيره لا يعطيه كمالا لم يكن له، ولا أوجد فيه صفة كان فاقدها، فهذا معلوم بالضرورة. ولكنه يريد به أن غيره لا يسخطه ولا يبغضه ولا يفعل ما يفرح به أو يحبه أو يكرهه أو نحو ذلك، فهذا غير ممتنع، ودعوى تسمية ذلك تأثيرا في الخالق دعوى باطلة، وليس الشأن في الأسماء، إنماالشأن في المعاني والحقائق وقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمد: ٢٨]، وقال النبي ﷺ لأبي

بكر ﷺ في أهل الصفة: «إن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك»[٢٢٦] فما الدليل العقلي أو النقلي على استحالة هذا؟[٢٢٧]

الثالث: أن هذا يبطل محبته لطاعات المؤمنين، وبغضه لمعاصي المخالفين، وكراهته لظلم الظالمين، إذا فعلوا ذلك، وهذا معلوم البطلان بالضرورة والعقل والفطرة الإنسانية، واتفاق أهل الأديان كلهم وإطباق الرسل، بل هذا حقيقة دعوة الرسل بعد التوحيد. [٢٢٨]

الرابع: أن هذا ينتقض بإجابة دعواتهم، وإغاثة لهفاتهم، وسماع أصواتهم، ورؤية حركاتهم وأفعالهم، فإن هذه كلها أمور متعلقة بأفعالهم، فما كان جوابك عنها في محل الإلزام فهو جواب منازعيك لك في هذا المقام. [٢٢٩]

* **الشبهة الثالثة:** إن إطلاق الصفة عليه مجازا لا حقيقة[٢٣٠]، فإنه إذا قام الدليل العقلي على انتفاء حقائقها صار إطلاقها بطريق المجاز والاستعارة لا بطريق الحقيقة[٢٣١].

والمجاز هو أحد طرق التأويل، وهو من المطايا التي استخدمها المتكلمون -من المعتزلة[٢٣٢] والأشاعرة وغيرهم- ومن نهج منهجهم لتعطيل وتحريف حقائق أسماء الله وصفاته عن معانيها الصحيحة.

ويرجع الغزالي التأويل كله إلى المجاز، حيث يقول: "ويشبه أن يكون كل تأويل صرفا للفظ عن الحقيقة إلى المجاز"[٢٣٣]. **ويجاب عن شبهة المجاز بما يلي:**

أولًا: بما قاله ابن عبد البر-رحمه الله-: "أهل السنة مجموعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع

والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج: فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة والحمد لله"(٢٣٤).

ثانيًا: إذا كانت حقيقة الصفة منفية عن الخالق وإطلاقها عليه بطريق المجاز، فيكون إطلاقها على المخلوق بطريق الحقيقة؛ إذ لا يمكن أن يكون مجازًا في الشاهد والغائب، فتكون حقيقة في المخلوق مجازا في الخالق فيكون المخلوق أحسن حالا فيها من الخالق، وتكون حسنى في حقه دون حق الرب ﷻ؛ لأنها إنماكانت حسنى باعتبار معانيها وحقائقها لا بمجرد ألفاظها، فمن له حقائقها فهي في حقه حسنى دون من انتفت عنه حقائقها، وكفى بهذا خروجا عن العقل والسمع، وإلحادا في أسمائه ﷻ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وهذا عكس ما قاله السلف حيث ذكروا أنها تكون حقيقة في حق الله ﷻ، مجازاً في حق خلقه، يقول ابن منده: "والتمثيل والتشبيه لا يكون إلا بالتحقيق ولا يكون با تفاق الأسماء، وإنما وافق اسم النفس اسم نفس الإنسان الذي سماه الله ﷻ نفساً منفوسة، وكذلك سائر الأسماء التي سمى الله بها خلقه إنماهي مستعارة لخلقه منحها عباده للمعرفة"(٢٣٥).

ثالثًا: أنه لو كان يراد بها ذلك المعنى لبادر النبي ﷺ إلى بيانه؛ لأنه لا يؤخر البيان عن وقت الحاجة -لاسيما في العقائد- كما تقرر في الأصول(٢٣٦).

رابعًا: أما من قال أنه استعارة، فقد عُلم أن المعنى المستعار يكون في المستعار منه أكمل منه في المستعار، وأن المعنى الذي دل عليه اللفظ بطريق الحقيقة أكمل من المعنى الذي دل عليه بطريق المجاز، وإنما يُستعار لتكميل معنى المجاز؛ مثل: الأسد، فإن شجاعته لما

كانت أكمل من شجاعة ابن آدم، والبحر لما كان أوسع من ابن آدم، والشمس والقمر لما كانا أبهى وأحسن، استُعيرت أسماؤها لما دونها، فإذا قيل: إن هذه الأسماء مجاز في حق الرب، حقيقة في حق العبد، كانت في العبد أكمل وأتم منها في الرب، وكانت تسمية الرب ﷻ بها تقريبًا وتمثيلًا لما هو حقيقة في العبد، وهل في الباطل والضلال والكفر والمحال فوق هذا؟!

والظاهر والله أعلم؛ أن أكثر هؤلاء النفاة المعطلة جهال لا يتصورون حقيقة أقوالهم ولوازمها، وإلا فمن آمن بالله وكان له في قلبه جلالة وعظمة ووقار لا يرضى بذلك ولا يعتقده، وإن كان كثيرٌ من الناس لا يتحاشى من ذلك ولا يأنف منه لقلة وقار الله في قلبه[٢٣٧].

* أما قول بعضهم **إنه كناية** عن الرضا، فالفرق بين الكناية والمجاز: أن المجاز لا يصحّ معه إرادة المعنى الحقيقيّ للفظ، بل يتعيّن فيه إرادة المعنى المجازيّ فقط[٢٣٨]، أما الكناية: فيراد بها المعنى الحقيقي ولكن للمكنى عنه، فإذا قالوا: "كناية عن الفرح" فهم يثبتون حقيقة الفرح ولكن للمخلوق، فيكون هو الذي يفرح وليس الخالق.

*** الشبهة الرابعة: تأويل الفرح بالإرادة: ويجاب عليه:**

أولا- أن الإرادة ليست هي الرضا ولا الفرح ولا الغضب ولا الانتقام-كم زعمتم- قال ابن القيم -رحمه الله- ردًا على هذه الشبهة: "والقرآن مملوء بذكر سخطه وغضبه على أعدائه، وذلك صفة قائمة به، ويترتب عليها: العذاب واللعنة، لا أن السخط هو نفس العذاب واللعنة، بل هما أثر السخط والغضب وموجبهما، ولهذا يفرق بينهما كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣] ففرق بين عذابه وغضبه ولعنته،

وجعل كل واحد غير الآخر. وكان من دعاء النبي ﷺ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ»(٢٣٩)، فتأمل ذكر استعاذته بصفة الرضا من صفة السخط، وبفعل المعافاة من فعل العقوبة، فالأول للصفة، والثاني لأثرها المترتب عليها، ثم ربط ذلك كله بذاته سبحانه، وأن ذلك كله راجع إليه وحده لا إلى غيره(٢٤٠).

ثانيا: القول في بعض الصفات كالقول في بعض (٢٤١)، فأنتم جعلتم الفرح بمعنى الرضا، والرضا رجع عندكم إلى معنى الإرادة؛ لأن إثبات الفرح -كما زعمتم- فيه تشبيه وتمثيل وتجسيم، كما أن الفرح شيء من التغير، وهذا يتنزه عنه الله ﷻ، ونقول: يلزمكم فيما أثبتم من جنس ما نفيتم؛ لأنكم تثبتون الإرادة، والإرادة تكون للمخلوق، وتثبتون الوجود والوجود يكون للمخلوق، إلى آخر ما تثبتونه من الصفات، وهذه الصفات إذا كانت ثبتت للمخلوق فإثباتها لله ﷻ تجسيم؛ لأنها ما قامت فيما رأيتم إلا بالأجسام، فيلزمكم فيما أثبتم من جنس ما نفيتم، وإلا حصل التناقض، والتناقض مبطل للحجة.

وهذا واضح جلي ولهذا يُلزم كل من نفى صفة من الصفات سواء كانت من الصفات الذاتية، أو الفعلية اللازمة، أو المتعدية، أو الأفعال، يُلزم بأن ما نفيت هو مثل ما أثبت، فما الفرق بينهما؟

* **الشبهة الخامسة:** أن الفرح هو الرضا، وهذا ما عليه أكثر شراح الحديث. ويجاب عليه بما يلي:

أولًا: أن تفسير الفرح بلازمه، وهو الرضا، وتفسير الرضا بإرادة الثواب؛ فهذا نفي وتعطيل لفرحه ورضاه سبحانه، أوجبه سوء ظن هؤلاء المعطلة بربهم، حيث توهموا

أن هذه المعاني تكون فيه كما هي في المخلوق، تعالى الله عن تشبيههم وتعطيلهم[٢٤٢]، وهذا يؤدي إلى جعل معاني صفات عدة في معنى صفة واحدة، فيؤولون صفة (العجب، والضحك، والفرح) بالرضا، ثم يرجعونها جميعا للإرادة، ولا يخفى ما في هذا من تعطيل الصفات. قال الدارمي: "وأما قولك: إن ضحكه رضاه ورحمته، فقد صدقت في بعض لأنه لا يضحك إلى أحد إلا عن رضى فيجتمع منه الضحك والرضا ولا يصرفه إلا عن عدو، وأنت تنفي الضحك عن الله وتثبت له الرضا وحده"[٢٤٣].

ثانيًا: هبوا أن معنى الفرح هو ما ذكرتموه، فإن هذا إنمايصح في حق المخلوقين فقط، ولا يصح في حق الله ﷻ[٢٤٤]، ولما قال البيهقي إن الفرح هو الرضا، ثم وصف فرح المخلوق لينفي الصفة عن الخالق، ونقل قول ابن مهدي الطبري، حيث قال: "قوله: «لله أفرح» معناه: أرضى بالتوبة وأقبل لها. والفرح الذي يتعارفه الناس من نعوت بني آدم غير جائز على الله ﷻ، إنمامعناه الرضى، وقال أبو الحسن الطبري فيما كتب لي أبو نصر بن قتادة من كتابه: "الفرح في كلام العرب على وجوه: منها الفرح بمعنى السرور، وهذا الوصف غير لائق بالقديم، لأن ذلك خفة تعتري الإنسان إذا كبر قدر شيء عنده فناله فرح لموضع ذلك، ولا يوصف القديم أيضا بالسرور؛ لأنه سكون لوضع القلب على الأمر؛ إما لمنفعة في عاجل أو آجل، وكل ذلك منفي عن الله سبحانه"[٢٤٥]، فتعقبه **الذهبي** في (المهذب) وقال: "ليت المؤلف سكت؛ فإن الحديث من أحاديث الصفات التي تمر على ما جاءت كما هو معلوم من مذهب السلف، والتأويل الذي ذكره ليس بشيء، فإن يسأل عن معنى الرضا فيأوله بمعنى الإرادة، والنبي ﷺ قد جعل فرح الخالق ﷻ أشد من فرح الذي ضلت راحلته، فتأمل هذا وكف، واعلم أن نبيك ﷺ لا يقول إلا حقا فهو أعلم بما يجب لله: وما يمتنع عليه من جميع الخلق، اللهم اكتب لنا الإيمان بك في قلوبنا وأيدنا بروح منك."[٢٤٦] وكذا تعقب المباركفوري في

تحفة الأحوذي على النووي والمازري تأويلهم حيث قال: "قلت: لا حاجة إلى التأويل، ومذهب السلف في أمثال هذا الحديث إمرارها على ظواهرها من غير تكييف ولا تشبيه ولا تأويل." (٢٤٧)

وكان السلف يغلظون ويعنفون على من استوحش شيئا من أحاديث الصفات بسبب ما يسبق إليه فهمه من لوثة التشبيه.

ثالثًا: أن الفرح غير الرضا، وكل عبد يعلم من نفسه الفرق بين رضاه عن الشيء وفرحه به؛ فإن الرضا عن الشيء فيه الطمأنينة إليه، وأما الفرح به ففيه الطمأنينة وزيادة البهجة والسرور واللذة بتحصيله، أو بمشاهدته أو برؤيته أو بسماعه إلى آخره، هذا في حق المخلوق، فإذا كان في حق المخلوق نرى لزاما أن ثمَّ فرقا بين الرضا والفرح كان ذلك دليلا على أن معنى الرضا غير معنى الفرح، فإن الرضا يقصر عن الفرح إذ ليس كل راضٍ فرحا. فقد يكون راضيا غير فرح وقد يكون فرحا مسرورا بشيء وهو غير راض عنه من كل جهة.

يقول الإمام **ابن القيم**: "والفرح لذة تقع في القلب بإدراك المحبوب، ونيل المشتهى؛ فيتولد من إدراكه حالة تسمى الفرح والسرور، كما أن الحزن والغم من فقد المحبوب، فإذا فقده تولد من فقده حالة تسمى الحزن والغم، والفرح أعلى أنواع نعيم القلب ولذته وبهجته، والفرح والسرور نعيمه، والهم والحزن عذابه، والفرح بالشيء فوق الرضا به، فإن الرضا طمأنينة وسكون وانشراح، والفرح لذة وبهجة وسرور فكل فَرِح راضٍ وليس كل راضٍ فرحًا، ولهذا كان الفرح ضد الحزن، والرضا ضد السخط." (٢٤٨)

"فإن قيل: معنى الفرح هاهنا معنى الرضا، من قوله تَعَالَى: ﴿ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣] أي: راضون؛ لأن من سر بالشيء فقد رضيه، ويقول: هو فرح به بمعنى هو راض به، فيكون معناه: أن من وفقه الله للتوبة من معاصيه، فقد رضي أن يكون مثابا عَلَى الخير مقبولا منه الطاعة والعبادة.

قيل: هَذَا غلط لأن هَذَا القائل عنده أن الرضا بمعنى الإرادة، وإرادة الله سُبْحَانَهُ لا تختص ما ذكر فِي الخبر من التوبة، لأن ضد التوبة مما كان عليه قبل ذَلِكَ كان الله مريدا له"(٢٤٩).

رابعًا: أن تفسير الفرح بالرضا لغة باطل، فـــ(رضي) في اللغة: (الراء، والضاد، والحرف المعتلّ) أصلٌ واحد يدلُّ على خلاف السُّخْط(٢٥٠)، والفرح كما تقدم يدل على خلاف الحزن، واللغة ليس فيها ترادف تام، ومعنى كل لفظ في اللغة يختلف عن المعنى الآخر، والنصوص جاء فيها استعمال لفظ الفرح وجاء فيها استعمال لفظ الرضا قال ﷻ: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ [المائدة: ١١٩] وقال ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨] ولفظ الفرح جاء في السنة في قوله (لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، الحديث)، إذن فاستعمال لفظ الفرح غير استعمال لفظ الرضا، فدل على أن لهذا معنى ولذاك معنى.

* **الشبهة السادسة:** -أما من تأول الفرح بلازمه وهو الثواب، والثواب مخلوق(٢٥١)، وجعل الصفة مخلوقا منفصلا فهذا لا شك بأنه مضاد لظاهر الدليل، لأن النبي ﷺ أخبر أن الله جل وعلا (أَشَدُّ فَرَحًا) من هذا الذي وُصِف، فظاهرٌ من اللفظ أنه لا يدخل فيه المخلوق المنفصل، ولا يمكن أن يكون لا في حقيقة الكلام ولا في مجازه،

بل هو وصف له، وميزه أيضا بأفعل التفضيل، وما كان كذلك لم يحتمل أن يكون مخلوقا منفصلا، كما أن النبي ﷺ أقسم للتأكيد والقسم ينفي المجاز ويثبت الحقيقة.

والكلام في أن الصفات مخلوقة أو غير مخلوقة: كلام حادث لم يكن في صدر الإسلام؛ لم يتكلم به الصحابة والتابعون ﷺ ومن اتبعهم، وما كانوا يخوضون في ذلك، إلاَّ بعد ظهور الجهمية وأمثالهم فاضطر السلف -رحمهم الله- إلى المناقشة والرد على هؤلاء المبتدعة؛ لأن حقيقة قول من قال: إنها مخلوقة هو إنكار صفة الله ﷻ وتعطيلها؛ لأن الصفة لا تقوم إلاَّ بالموصوف، فإن قامت بغيره كان وصفاً لغيره، ولابد أن يوصف بها ذات أخرى، وهذا معناه أن الرب ﷻ لم يتصف بصفة الكمال كصفة الفرح، وهذا تنقص لله.

ثم إن الذي عليه جماهير المسلمين من السلف والخلف: أن الخلق غير المخلوق، فالخلق فعل الخالق، والمخلوق مفعوله، ولهذا كان رسول الله ﷺ يستعيذ بأفعال الرب وصفاته كما سبق في قوله ﷺ: «اللهم أعوذ برضاك من سخطك»[٢٥٢]، فاستعاذ برضاه والاستعاذة لا تكون إلاَّ بالله أو بصفته.

ثانيا: التفويض: "وهو صرف اللفظ عن ظاهره، مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه، بل يترك ويفوض علمه إلى الله ﷻ، بأن يقول: الله أعلم بمراده"[٢٥٣]، والمفوضة يجعلون آيات الصفات من المتشابه الذي لا يعلم معناه إلا الله، وسماهم ابن تيمية: "أهل التجهيل"[٢٥٤]، وتكمن خطورة التفويض في اعتقاد أنه هو المنهج الحق في إثبات الصفات، وهذا ما جعل بعض العلماء يقول إن التفويض أخطر من التأويل، لشدة الالتباس به، ومما يزيد من خطورة التفويض أن من ينتهجه يرد على المتأوله ويفند شبهاتهم، ليؤصل أن ما ذهب إليه هو قول أهل السنة، وقد يستدل ببعض أقوال

السلف؛ كقول سفيان بن عيينة-رحمه الله-: "كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن، فقراءته تفسيره"[٢٥٥]، ليستدل بذلك أن مسلكهم التفويض، وشتان بين من آمن بالصفة ومعناها، وفوض العلم بكيفية الصفة إلى علام الغيوب، وبين من فوض المعنى، ومنع التفسير، وحرم نفسه التدبر، واعتقد أنها ألغاز وأحاجي لا نعقل معناها[٢٥٦]. قال الشاطبي في "الاعتصام" مقررا مذهب التفويض، وأن أدلة الصفات من المتشابه الذي لا يُعلم معناه، ومستدلا بأقوال السلف على خلاف ما أصلوه: "فالحاصل من مجموع ما تقدم أن الصحابة ﷺ ومن بعدهم لم يعارضوا ما جاء من السنن بآرائهم علموا معناه أو جهلوه -إلى أن قال- وقال الأوزاعي: كان مكحول والزهري يقولان: أمروا هذه الأحاديث كما جاءت ولا تتناظروا فيها، ومثله عن مالك، والأوزاعي، وسفيان بن سعيد -هو الثوري-، وسفيان بن عيينة، ومعمر بن راشد، في الأحاديث في الصفات أنهم كلهم قالوا: "أمروها كما جاءت"[٢٥٧]، نحو حديث النزول، وخلق آدم على صورته، وشبههما، وحديث مالك في السؤال عن الاستواء المشهور، وجميع ما قالوه مستمد من معنى قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ٧]، ثم قال: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾[آل عمران: ٧] فإنها صريحة في المعنى الذي قررناه، فإن كل ما لم يجر على المعنى المعتاد في الفهم متشابه، فالوقوف عنه هو الأحرى بما كان عليه الصحابة المتبعون لرسول الله"[٢٥٨].

وقال ابن الجوزي مقرراً مذهب التفويض كذلك: "أكثر السلف يمتنعون من تأويل مثل هذا ويمرونه كما جاء، وينبغي أن يراعى في مثل هذا الإمرار اعتقاد أنه لا تشبه صفات الله صفات الخلق، ومعنى الإمرار عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد

التنزيه"[٢٥٩]. فذكر أن مقصدهم في: الإمرار: ليس هو إثبات الحقائق، وتفويض الكيفيات؛ وإنما هو عدم العلم بالمراد.

وقال أبو يعلى الفراء في مقدمة كتابه "إبطال التأويلات" مؤصلا لمذهب التفويض: "واعلم أنه لا يجوز رد هذه الأخبار على ما ذهب إليه جماعة من المعتزلة، ولا التشاغل بتأويلها على ما ذهب إليه الأشعرية، والواجب حملها على ظاهرها، وأنها صفات لله تعالى لا تشبه سائر الموصوفين بها من الخلق، ولا نعتقد التشبيه فيها، لكن على ما روي عن شيخنا وإمامنا أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وغيره من أئمة أصحاب الحديث، أنهم قالوا في هذه الأخبار: (أمروها كما جاءت)، فحملوها على ظاهرها في أنها صفات لله تعالى لا تشبه سائر الموصوفين"[٢٦٠]، ثم لما تكلم عن صفة الفرح، قال: "اعلم أن الكلام فِي الفرح والاستبشار قريب من الكلام فِي الحديث الذي تقدم فِي الضحك، والقول فيه كالقول فِي ذَلِكَ. وقد حكينا كلام أَحْمَد فِي ذَلِكَ، والأخذ بظاهر الحديث من غير تفسير كذلك هاهنا، إذ ليس فِي حمله عَلَى ظاهره ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه، لأنا لا نثبت فرحا هو السرور لأنه يقتضي جواز الشهوة والحاجة عليه، ولا نثبت أيضا فرحا هو البطر والأشر؛ لأنهما لا يليقان بالله ﷻ، بل نثبت ذَلِكَ صفة، كما أثبتنا صفة الوجه، واليدين، والسمع، والبصر، وإن لم نعقل معناه، ولا يوجب أن يستوحش من إطلاق مثل هَذَا اللفظ إذا ورد به سمع، كما لم يستوحش من إطلاق ذَلِكَ فِي غيره من الصفات.

فإن قيل: معنى الفرح هاهنا معنى الرضا،...قيل: هَذَا غلط لأن هَذَا القائل عنده أن الرضا بمعنى الإرادة، وإرادة الله سُبْحَانَهُ لا تختص ما ذكر فِي الخبر من التوبة، لأن ضد التوبة مما كان عليه قبل ذَلِكَ، كان الله مريدا له، عَلَى أنه لا يمتنع أن

يكون معنى ذَلِكَ ما قالوه، وكذلك القول فِي البشبشة، لأن معناه يقارب معنى الفرح"[٢٦١].

فتأمل كيف أصَّل منهج التفويض، واستدل له بكلام السلف، ثم رد على المتأوله الذين أولوا الفرح بالرضا، ثم قال: "نثبته وإن لم نعقل معناه". فلم يثبت حقيقة الصفة، والعلم بمعناها كما هو منهج السلف، وهذا مما يشكل في منهج التفويض حتى التبس على البعض واعتقد أنه المنهج الحق.

وممن اضطرب في صفة الفرح القسطلاني -في إرشاد الساري-، حيث جمع بين التأويل والتفويض، قال: "أفرح: أرضى بتوبة عبده، وأقبل لها، والفرح المتعارف عليه في نعوت بني آدم غير جائز على الله تعالى لأنه اهتزاز طرب،ثم قال: والسلف فهموا منه ومن أشباهه ما وقع الترغيب فيه من الأعمال والإخبار عن فضل الله، وأثبتوا هذه الصفات له ﷻ ولم يشتغلوا بتفسيرها مع اعتقادهم تنزيهه ﷻ عن صفات المخلوقين"[٢٦٢].

وكل من لم يسلك مسلك السلف في هذا الباب وقع في التناقض والاضطراب، فيرد عليه من أقواله، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمة تناقض هؤلاء، وضرب مثلا بابن عقيل، فقال: "ولابن عقيل أنواع من الكلام، فإنه كان من أذكياء العالم، كثير الفكر والنظر في كلام الناس، فتارة يسلك مسلك نفاة الصفات الخبرية، وينكر على من يسميها صفات، ويقول: إنماهي إضافات، موافقة للمعتزلة، كما فعله في كتابه (ذم التشبيه وإثبات التنزيه) وغيره من كتبه، واتبعه على ذلك أبو الفرج بن الجوزي في كتابه: (كف التشبيه بكف التنزيه)[٢٦٣] وفي كتابه (منهاج الوصول)، وتارة يثبت الصفات الخبرية، ويرد على النفاة والمعتزلة بأنواع من الأدلة الواضحات، وتارة

يوجب التأويل كما فعله في كتابه: (الواضح) وغيره وتارة يحرم التأويل ويذمه وينهي عنه، كم فعله في كتاب (الأنتصار لأصحاب الحديث)، فيوجد في كلامه من الكلام الحسن البليغ ما هو معظم مشكور، ومن الكلام المخالف للسنة والحق ما هو مذموم مدحور"[٢٦٤].

ويجاب عليهم:

أولًا: أن منهج النبي في تعليم الصحابة معاني الصفات، وضرب الأمثلة، يدل على بطلان مازعموه،ففي هذا الحديث: في كل رواية زيادة في توضيح المعنى، وتأكيدا لشدة الفرح، حتى أنه وضح ﷺ بما لايحتاج زيادة بيان أشد ما يصل إليه فرح المخلوق، ثم يقول: "الله أشد فرحاً"، كل ذلك يدل على بطلان ما زعموه من جهل المعاني، وفي الحديث الذي رواه ابن ماجة من حديث أَبِي رزين؛ قَالَ: "قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: (ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غِيَرِه)[٢٦٥] قَالَ، قلت: يا رَسُول اللَّه! أَوْ يضحك ربنا؟ قَالَ (نعم). قلت: لن نعدم من رب يضحك خيراً. [٢٦٦] فهذا السؤال والاستفسار من أبي رزين للرسول ﷺ: أويضحك ربنا! وإجابة النبي ﷺ بالإيجاب، وعدم انكاره عليه، وعدم إرشاده لتفويض معنى الضحك، ولم يقل له النبي ﷺ: "لا نعلم معناه!"، كل هذا دليل صريح واضح أن النبي ﷺ يقصد إثبات حقيقة الصفات. ولو كان فيها تفويضا للمعنى لأرشدنا إليه. قال البقاعي: "ولذلك أئمة الفقهاء وفتياهم لعامة المؤمنين والذي اجتمعت عليه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ولقنته العرب كلها أن ورود ذلك عن الله ومن رسوله ومن الأئمة إنماهو لمقصد الإفهام، لا لمقصد الإعلام، فلذلك لم يستشكل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم شيئا قط، بل

كلما كان وارده عليهم أكثر كانوا به أفرح، وللخطاب به أفهم، حتى قال بعضهم لما ذكر النبي ﷺ: «إن الله تعالى يضحك من عبده: لا نعدم الخير من رب يضحك»[٢٦٧].

ثانيًا: أما ما يستدلون به من أقوال السلف، كقول سفيان بن عيينة: "كل شئ وصف الله به نفسه في القرآن، فقراءته تفسيره"[٢٦٨]، فهذا يعني أن اللفظ واضح في اللغة مفسر بمجرد قراءته، قال الحافظ الذهبي: "وكما قال سفيان وغيره، قراءتها تفسيرها، يعني أنها بينة معروفة واضحة في اللغة، لا يبتغى بها مضائق التأويل والتحريف، وهذا هو مذهب السلف مع اتفاقهم أنها لا تشبه صفات البشر بوجه، إذ الباري لا مثل له في ذاته ولا في صفاته"[٢٦٩].

فكيفية الصفات -ومنها كيفية صفة الفرح- مجهولة للعباد، مع العلم بمعانيها من لسان العرب ولغتها، فالإيمان بالصفة -كما أخبر الله بها مع الجهل بكيفيتها- واجب؛ لأنه من الإيمان بربوبية الله ﷻ كما قال الرسول ﷺ: "رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً"[٢٧٠].

* **وقد تأول أهل الكلام صفة البشبشة بما تأولوا به صفة الفرح**، فقالوا: البشبشة معناها الإكرام، والإرضاء والإنعام، فمثلاً يقول **السندي** في حاشيته: "(إِلَّا تَبَشْبَشَ): أَصْلُه فَرِحَ الصَّدِيق بِمجيءِ الصَّدِيق واللُّطْف فِي المسألة والإِقبال، والمُراد هاهنا: تلَقِّيه بِبِرِّهِ وتقرِيبه والكرامة."[٢٧١]

ويقول **المناوي**: "أي: فرح به وأقبل عليه، بمعنى: أنه يتلقاه ببره وإكرامه وإنعامه، قال الزمخشري: التتبشبش بالإنسان المسرة به والإقبال عليه، وهو من معنى البشاشة لا من لفظها عند صحبنا البصريين وهذا مثل لارتضاء الله فعله ووقوعه الموقع الجميل عنده"[٢٧٢].

ويقول **صاحب المرقاة**: "والتبشبش معناه هنا: أنه ينظر إليه بالرأفة والرحمة"[٢٧٣].

ويقول **السيوطي**: قوله: "تبشبش الله كما يتبشبش به أنسه وواصله، وهو من الله تعالى الرضاء الاكرام"[٢٧٤].

ويجاب عليهم بما سبق وأجيب على من تأول صفة الفرح، قال ابن بطة في "الإبانة"في إثبات هذه الصفة –البشبشة- وغيرها: "باب جامع من أحاديث الصفات رواها الأئمة والشيوخ والثقات الإيمان بها من تمام السنة وكمال الديانة لا ينكرها إلا جهمي خبيث، ثم ذكر بسنده إلى الإمام أحمد أبو عبد الله يقول: نعبد الله بصفاته كما وصف به نفسه قد أجمل الصفة لنفسه ولا نتعدى القرآن والحديث فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك. نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه تعالى ذكره صفة من صفاته شناعة شنعت ولا نزيل ما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوة بعبده يوم القيامة ووضع كنفه عليه هذا كله يدل على أن الله يرى في الآخرة والتحديد في هذا بدعة والتسليم لله بأمره ولم يزل الله متكلما عالما غفورا عالم الغيب والشهادة عالم الغيوب فهذه صفات الله وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد وقال لا إله إلا الله هو الحي القيوم- وذكر حديث البشبشة"[٢٧٥].

كما يجاب عليهم أيضا بأن استخدام لفظ الفعل المضارع"يستبشر" والفعل الماضي "تبشبش" يدل على ثبوت الصفة، لأن الفعل يدل على حدث وزمن، قال ابن مالك في الخلاصة: اَلْمَصْدَرُ اسْمُ مَا سِوَى الزَّمَانِ مِنْ مَدْلُولَيِ الْفِعْلِ كَأَمْنٍ مِنْ أَمِنْ[٢٧٦]

وقال ابن عقيل: «الفعل يدل على شيءين: الحدث، والزمان، ف (قام) يدل على قيام في زمن ماض، و(يقوم) يدل على قيام في الحال أو الاستقبال»[٢٧٧].

وبعد عرض أقوال من خالف منهج السلف ونفى هذه الصفة العظيمة من صفات الباري ﷻ، وغيرها من الصفاتن نختم بما قاله الإمام أبو عثمان الصابوني في بيان منهج السلف الأسلم والأعلم والأحكم، حيث قال: "ويعرفون ربهم ﷻ بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله ﷺ على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلته العدول الثقات عنه، ويثبتون له ﷻ منها ما أثبت لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه"(٢٧٨).

أما من غلط من الأئمة -من شراح الأحاديث، وغيرهم- ووقع في التأويل، فيلتمس لهم العذر، يقول ابن تيمية في التماس العذر لهؤلاء الأئمة: " ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء، احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين وصار الناس بسبب ذلك: منهم من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل وخيار الأمور أوساطها، والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول ﷺ وأخطأ في بعض ذلك، فالله يغفر له خطأه تحقيقا للدعاء الذي استجابه الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦](٢٧٩).

المبحث الخامس: آثار الإيمان بصفة الفرح على حياة المسلم

وصف الله – سبحانه وتعالى- لنا نفسه، وأخبرنا عن ذاته العلية لنصدق بذلك أولاً، ونشهد له سبحانه بما شهد لنفسه، وليكون لتصديقنا بما وصف به نفسه أثر في قلوبنا وزيادة في إيماننا. والسلف الصالح لما التزموا بالقرآن والسنة نالوا بركة هذا الإيمان بما تقتضيه تلك الصفات من الآثار، وما يترتب عليها من الأحكام، وهذا ما جاء الأمر به والحث عليه في القرآن والسنة. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فالله ﷻ أمر عباده بأن يدعوه بأسمائه وصفاته، ويثنوا عليه بها، ويأخذوا بحظهم من عبوديتها فإن الدعاء بها يتناول: دعاء المسألة، ودعاء الثناء(٢٨٠). قال ﷺ: ‹‹إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة››(٢٨١). ومعنى "من أحصاها": أي حفظها ألفاظا، وفهم معانيها ومدلولاتها، وعمل بمقتضياتها وأحكامها(٢٨٢).

قال العز بن عبد السلام: "اعلم أن معرفة الذات والصفات مثمرة لجميع الخيرات العاجلة والآجلة، ومعرفة كل صفة من الصفات تثمر حالا علّية، وأقوالا سنيّة، وأفعالا رضية، ومراتب دنيوية، ودرجات أخروية، فمثل معرفة الذات والصفات كشجرة طيبة أصلها -وهو معرفة الذات- ثابت بالحجة والبرهان، وفرعها -وهو معرفة الصفات- في السماء مجدا وشرفا تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ من الأحوال والأقوال والأعمال بِإِذْنِ رَبِّهَا، وهو خالقها إذ لا يحصل شيء من ثمارها إلا بإذنه وتوفيقه، منبت هذه الشجرة القلب الذي إن صلح بالمعرفة والأحوال صلح الجسد كله." (٢٨٣)

وقد بين الشيخ السعدي أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته على العبد حيث قال: "فكل مطلب يطلبه العبد من ربه من أمور دينه ودنياه. فليتوسل إليه باسم مناسب له من أسماء الله الحسنى، وأفضل من ذلك أن يدعوه بأسمائه وصفاته دعاء العبادة، وذلك باستحضار معاني الأسماء الحسنى وتحصيلها في القلوب حتى تتأثر القلوب بآثارها ومقتضياتها، وتمتلئ بأجل المعارف. فمثلا: أسماء الجمال والبر والإحسان والرحمة والجود تملأ القلب محبة لله وشوقا له وحمدا له وشكرا، فهذه المعارف التي تحصل للقلوب بسبب معرفة العبد بأسمائه وصفاته، وتعبده بها لله لا يحصل العبد في الدنيا أجل ولا أفضل ولا أكمل منها، وهي أفضل العطايا من الله لعبده، وهي روح التوحيد وروحه. ومن انفتح له هذا الباب انفتح له باب التوحيد الخالص، والإيمان الكامل الذي لا يحصل إلا لِلْكُمَّل من الموحدين"[٢٨٤].

فعندما يخبرنا ﷺ أن الله ﷻ يفرح، ويتبشبش، ويستبشر، بعباده، أثر ذلك مقامات إيمانية عظيمة يصعب حصرها، ومنها:

أولًا: الإيمان بالغيب: فصفة الفرح من صفات الله الخبرية التي يتجلى فيها الإيمان بالغيب، فمن آمن بها وصدق بها على وجه يليق بذات الله ﷻ بلا تمثيل ولا تحريف ولا تكييف، ولم يفرق بين إثبات صفة العلم والحياة والقدرة وبين هذه الصفات، فقد فاز فوزاً عظيماً، ولو لم يكن من ثمرة الإيمان بهذه الصفات إلا أن تُدخل صاحبها في زمرة المؤمنين الموحِّدين؛ لكفى بها ثمرة، ولو لم يكن من ثمراتها إلا أنها تميِّز المؤمن الحق الموحِّد المصدِّق لله ورسوله ﷺ وبين ذاك الذي تجرَّأ عليهما، وحرَّف نصوصهما، واستدرك عليهما؛ لكفى، فكيف إذا كان هناك ثمراتٍ أخرى عظيمةً للإيمان بهذه الصفات الخبرية[٢٨٥]؛ مما سيأتي بيانه.

ثانياً: الإيمان بالقضاء والقدر: ومن مقامات التوحيد أيضا أن الإيمان بصفة الفرح وما تقتضيه من الاعتراف بالذنب والمسارعة بالتوبة يدل على الإيمان بالقضاء والقدر، والاعتراف بالذنب هو مقام الأنبياء، قال ابن تيمية في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧] "فمن استغفر وتاب كان آدميا سعيدا، ومن أصر واحتج بالقدر كان إبليسيا شقيا"[٢٨٦].

والرضا من ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر، فمن عرف الله بعدله وحكمه وحكمته ولطفه أثمر ذلك في قلبه الرضا بحكم الله وقدره في شرعه وكونه فلا يعترض على أمره ونهيه، ولا على قضائه وقدره، ويسلم، ولسان حاله: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ رسولا، وذلك محض الإيمان[٢٨٧].

ثالثاً: محبة الله، والفرح به: محبة الله باعث التوحيد والطاعة: ولذا كانت محبة الله مقتضية لعدم التشريك بينه وبين غيره فهي باعث التوحيد، والقلب له وجه واحد: قال تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤]، قال صديق حسن: "محبة الله إذا استغرق بها القلب واستولت عليه لم تبعث الجوارح إلا إلى مراضي الرب، وصارت النفس حينئذ مطمئنة بإرادة مولاها عن مرادها وهواها، يا هذا اعبد الله لمراده منك لا لمرادك منه"، وقال: "من امتلأ قلبه من محبة الله لم يكن فيه فراغ لشيء من إرادة النفس والهوى"[٢٨٨].

ومن المعلوم عند أرباب العقول أن المحب يحب أن يتصف بصفات محبوبه؛ كما أن المحبوب يحب أن يتحلَّى مُحِبُّهُ بصفاته؛ كلٌّ على ما يليق به، فالله كريم يحب الكرماء، رحيم يحب الرحماء، رفيق يحب الرفـق، فإذا علم العبد ذلك؛ سعى العبد للفرح برب يفرح به، والفرح بالله من أعظم عبودية القلب ومن أعظم مقامات

الدين، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [سورة التوبة آية ١٢٤]، قال شيخ الإسلام: "فأخبر سبحانه أنهم يستبشرون بما أنزل من القرآن، والاستبشار هو: الفرح والسرور، وذلك لما يجدونه في قلوبهم من الحلاوة واللذة والبهجة بما أنزل الله، واللذة أبدا تتبع المحبة فمن أحب شيئا ونال ما أحبه وجد اللذة به، وليس للخلق محبة أعظم ولا أكمل ولا أتم من محبة المؤمنين لربهم، وليس فى الوجود ما يستحق أن يحب لذاته من كل وجه إلا الله تعالى"(٢٨٩).

وقال -رحمه الله- في موضع آخر: "فإذا استقر في القلب وتمكن فيه العلم بكفايته لعبده، ورحمته له، وحلمه عنه، وبره به، وإحسانه إليه على الدوام، أوجب له الفرح والسرور أعظم من فرح كل محب بكل محبوب سواه فلا يزال مترقيا في درجات العلو والارتفاع بحسب رقيه في هذه المعارف"(٢٩٠).

رابعًا: الإيمان بالأسماء الحسنى والصفات العلى المتعلقة بهذه الصفة: فالإيمان بصفة فرح الله بتوبة العبد يتضمن الإيمان بعدد من أسماء الله وصفاته، ومنها:

* "الحلم": قال ابن القيم: وهو الحليم فلا يعاجل عبده بعقوبة ليتوب من عصيان(٢٩١)

فإن الذنوب تقتضي ترتب آثارها عليها من العقوبات العاجلة المتنوعة، ولكن حلمه هو الذي اقتضى إمهالهم(٢٩٢) ليتوبوا، فيفرح بتوبتهم ﷻ.

وقال الشيخ حافظ الحكمي: "الحليم فلا يعاجل أهل معصيته بالعقاب بل يعافيهم ويمهلهم ليتوبوا فيتوب عليهم إنه هو التواب العظيم"(٢٩٣).

* وأن الله "غفور": فالله ﷻ يفرح بالتوبة ليقبلها ويغفر لعبده التائب، والغفور والتواب معناهما متقارب[٢٩٤]، فيستأنس لهذا الرب، ويتقرَّب إليه بما يزيد حبه ووده له، وفرحه به «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»[٢٩٥]، ويكون حاله كما قال الصحابي -رضي الله عنه-: "ما عدمنا خيراً من ربٍّ يضحك"[٢٩٦].

* وأن الله "رحيم"، ومن كمال رحمته جل وعلا ورأفته بعباده؛ محبته رجوع العاصي إليه هذه المحبة العظيمة، وفرحه به هذا الفرح العظيم[٢٩٧].

خامسًا: حسن الظن بالله: كما أن الإيمان بهذه الصفة يورث حسن الظن بالله، وهو من أعظم العبوديات القلبية، فلا ييأس من رحمة الله، روى مسلم عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ، يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ»[٢٩٨]، ومعنى حسن الظن بالله: بأن يظن أنه يرحمه ويعفوا عنه[٢٩٩]، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن أكثر آية في القرآن فرحا في سورة الزمر ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]»[٣٠٠].

وبوب الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- في "كتاب التوحيد": باب قول الله تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤] الآية، قال الشيخ سليمان في "تيسير العزيز الحميد": "أراد المصنف بهذه الترجمة التنبيه على وجوب حسن الظن بالله، لأن ذلك من واجبات التوحيد، ولذلك ذم الله من أساء الظن به؛ لأن مبنى حسن الظن على العلم برحمة

الله، وبالجملة فمن قام بقلبه حقائق معاني أسماء الله وصفاته قام به من حسن الظن ما يناسب كل اسم وصفة لأن كل صفة لها عبودية خاصة وحسن ظن خاص"[٣٠١].

سادسًا: الحرص على العبادات التي أخبر الرسول ﷺ أن الله يفرح بها: ومن أعظم ثمرات الإيمان بأحاديث الصفات الحرص على العبادات المتعلقة بها، قال البغوي معقباً على الخطابي الذي أوَّل صفتي الفرح والضحك بالرضى: "والمتقدمون من أهل الحديث فهموا من هذه الأحاديث ما وقع الترغيب فيه من الأعمال والإخبار عن فضل الله ﷻ، وأثبتوا هذه الصفات لله ﷻ، ولم يشتغلوا بتفسيرها مع اعتقادهم أن الله سبحانه وتعالى منزه عن صفات المخلوقين ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]"[٣٠٢].

وقد جاء الخبر عن صفة الفرح لله ﷻ مرتبطا بالتوبة، والتوبة من أحب الأعمال إلى الله، فالإنسان إذا علم أن الله يفرح بتوبته هذا الفرح الذي لا نظير له؛ فسيحرص غاية الحرص عليها[٣٠٣]، قال ابن القيم: "وتوبة العبد إلى الله محفوفة بتوبة من الله عليه قبلها، وتوبة منه بعدها، فتوبته بين توبتين من ربه، سابقة ولاحقة، فإنه تاب عليه أولا إذنا وتوفيقا وإلهاما، فتاب العبد، فتاب الله عليه ثانيا، قبولا وإثابة، قال الله سبحانه وتعالى ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١١٧ – ١١٨] فأخبر سبحانه أن توبته عليهم سبقت توبتهم، وأنها هي التي جعلتهم تائبين، فكانت سببا مقتضيا لتوبتهم، فدل على أنهم ما تابوا حتى تاب الله تعالى عليهم، والحكم ينتفي لانتفاء علته"[٣٠٤]

والله هو "التواب" الذي يقبل التوبة عن عباده حالا بعد حال، ويفرح بعودتهم وتوبتهم، فمنْ حديث أَبِي مُوسَى ﷺ مرفوعا: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ

مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»[٣٠٥].

والتوبة الرجوع عن الشيء إلى غيره، وترك الذنب على أجمل الوجوه، وهو أبلغ وجوه الاعتذار، فإن الاعتذار على ثلاثة أوجه: إما أن يقول المعتذر لم أفعل. أو يقول: فعلت لأجل كذا. أو يقول: فعلت وأسأت وقد أقلعت، وهذا الأخير هو التوبة [٣٠٦]، والتائب يقال لباذل التوبة ولقابل التوبة فالعبد تائب إلى الله، والله تائب على عبده[٣٠٧].

قال ابن القيم "وقد تقرر أن الجزاء من جنس العمل، فلا تنس الفرحة التي تظفر بها عند التوبة النصوح، وتأمل كيف تجد القلب يرقص فرحا وأنت لا تدري سبب ذلك الفرح ما هو، وهذا أمر لا يحس به إلا حي القلب، وأما ميت القلب فإنما يجد الفرح عند ظفره بالذنب ولا يعرف فرحا غيره، فوازن إذا بين هذين الفرحين، وانظر ما يعقب فرح الظفر بالذنب من أنواع الأحزان والهموم والمصائب، فمن يشتري فرحة ساعة بغم الأبد، وانظر ما يعقب فرح الظفر بالطاعة والتوبة النصوح من الانشراح الدائم والنعيم وطيب العيش، ووازن بين هذا وهذا ثم اختر ما يليق بك ويناسبك[٣٠٨].

* ومن العبادات التي ورد في الحديث أن الله يفرح بها ويتبشبش: المحافظة على الوضوء، والجلوس في المساجد، قال ابن رجب: "السبب الثالث من مكفرات الذنوب: الجلوس في المساجد بعد الصلوات"[٣٠٩].

* محبة الصحابة ﵃ ومعرفة فضلهم وسابقتهم، فإذا كان العرش يهتز فرحا من فرح الله بقدوم روح سعد بن معاذ فكيف بقلب المؤمن؟! قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [الحشر: ١٠]

*صبر النفس والثبات في الجهاد: الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات، لما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاء كلمه الدين، وقمع الكافرين والمنافقين، ووردت آيات وأحاديث في الأمر به وبيان فضله، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥] قال القرطبي: "وهذه الحالة لا تكون إلا عن قوة المعرفة، واتقاد البصيرة، وهي الشجاعة المحمودة في الناس"[٣١٠].

* قيام الليل: ذكر الله في كتابه الكريم آيات كثيرة فيها الحث على قيام الليل، كما ورد في الأحاديث أدلة كثيرة تفيد الحث على الصلاة في الليل، والتهجد، وذكر حالة المتهجدين، قال تعالى: قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة: ١٦] قال مجاهد والحسن: يعني قيام الليل[٣١١]. وقال ابن كثير في تفسيره: (يعني بذلك قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة) [٣١٢].

سابعًا: رحمة الخلق: من استشعر رحمة الله تعالى وشاهد ذلك بقلب صادق، وعلم أن الله من شدة رحمته بخلقه يكره تعذيبهم، ويفرح بتوبتهم، أفاض على قلبه رحمة الخلق، ولذا كان النبي ﷺ أرحم الخلق بالخلق، وسماه رب العالمين رحيما فقال تعالى: ﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٨]

ثامنًا: الانشراح والحياة الطيبة: فالفرح بالله يبعث على الطمأنينة الناتجة عن طاعة الله ﷻ، باستقامته على أمره، ولا ينال القلب حقيقة الحياة حتى يجد طعم هذه الفرحة والبهجة فيظهر سرورها في قلبه ونضرتها في وجهه فيصير له حال من حال أهل الجنة حيث لقاهم الله نضرة وسرورا[٣١٣].

والناس متفاوتون في ذوقه، والفرح والسرور الذي في القلب له من البشاشة ما هو بحسبه، وإذا خالطت القلب لم يسخطه قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يونس: ٥٨] [٣١٤]. وحينئذ تكون العبادة راحة نفسه،كما كان النبي ﷺ يقول في الصلاة: «قُمْ يَا بِلَالُ، فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ»[٣١٥]، فتكون الصلاة لما فيها من القرب لله، والتلذذ بكلامه والتعبد بأسمائه قرة العين وسلوة الفؤاد، ولذا كان النبي ﷺيقول: َ»جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»[٣١٦].

قال ابن تيمية: "فإن اللذة والفرحة والسرور وطيب الوقت والنعيم الذي لا يمكن التعبير عنه إنماهو في معرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيده والإيمان به وانفتاح الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية كما قال بعض الشيوخ: لقد كنت في حال أقول فيها إن كان أهل الجنة في هذه الحال إنهم لفي عيش طيب، وقال آخر: لتمر على القلب أوقات يرقص فيها طربا، وليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم الآخرة إلا نعيم الإيمان والمعرفة"[٣١٧].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على التوفيق والامتنان والفضل والإنعام لما يسر من إكمال هذا البحث الذي كان من أهم نتائجه:

١- أهمية الإيمان بالصفات، وأن العلم به هو أشرف العلوم على الاطلاق. ومعناه: الإيمان بأن لله أسماء وصفات سمى بها نفسه ووصفها بهذه الأسماء والصفات إيماناً يتمثل في تعظيمه -سبحانه- وتقديسه، والتعبد بها، والعمل بمقتضاها.

٢- يرتكز معتقد أهل السنة في باب الأسماء والصفات على ثلاثة أسس رئيسة، هي: الإيمان بما وصف الله به نفسه، وتنزيه الله ﷻ عن أن يشبه شيء من صفاته شيئا من صفات المخلوقين، وقطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الله بتلك الصفات.

٣- أن الطريق الصحيح لمعرفة الله بأسمائه وصفاته واحد لا يتعدد؛ هو كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فليس للعقل أن ينكر ذلك أو يدعي ما يخالف الوحي في إثبات ما أثبته الله لنفسه أو نفاه عنها، وإلاَّ فهو ضال، بعيد عن الحق وفهمه والالتزام به.

٤- سلامة منهج السلف من بدعة التأويل والتفويض، فهم يصفون الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ولا يتجاوزون القرآن والسنة.

٥- أن صفة الفرح من الصفات الخبرية، التي أثبتها أهل السنة من غير تأويل أو تعطيل أو تفويض، وعطلها المتكلمون.

٦- أن منهج أهل السنة والجماعة في الصفات أن القول في الصفات كالقول في الذات، والقول في بعض الصفات كالقول في بعض.

٧- أن العقل الصحيح الصريح يعلم أن نصوص كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وكلام سلف الأمة: دلت على أن الفرح من صفات الكمال لله ﷻ، وهذا هو الحق الذي عليه سلف الأمة، وأئمتها، ومن تبعهم بإحسان.

٨- أن من تأول صفة الفرح، أو قال بأنها مخلوقة، أو نفاها عنه سبحانه، وجعلها إمَّا مجازاً أو صفة لبعض مخلوقاته، فقد ضل عن الصواب، ورد عليه أهل السنة بالسمع، والعقل الموافقان للغة، والفطرة السليمة.

٩- من حكمة السلف التي عصمهم الله بها من الوقوع في التأويل؛ عدم موافقة أهل البدع على مقدماتهم الملبسة التي ينتهون بتأصيلها إلى نفي الصفات.

١٠- كل من نفى شيئا من الأسماء والصفات الثابتة بالكتاب والسنة فإنه متناقض لا محالة؛ فإن دليل نفيه فيما نفاه هو بعينه يقال فيما أثبته، فإن كان دليل العقل صحيحا بالنفي وجب نفي الجميع، وإن لم يكن لم يجب نفي شيء من ذلك، فإثبات شيء ونفي نظيره تناقض باطل.

١١- أن من أسباب ضلال أهل الكلام، ووقوعهم في التناقض؛ هو تقديمهم لما يسمونه بالعقليات على أدلة الكتاب والسنة، وبعدهم عن نور النبوة.

١٢- كل من نفى شيئاً من الأسماء، أو الصفات الثابتة في الكتاب والسنة فإنه متناقض لا محالة؛ لأن ما نفاه من جنس ما أثبته.

١٣- لجوء أهل الكلام للتعطيل هو بسبب وقوعهم في التشبيه؛ لأنهم لم يفهموا من نصوص الصفات إلا حقائق صفات المخلوقين، فنفوها عن الباري، فراراً من التشبيه، فوقعوا في أقبح مما فروا منه وهو التعطيل، وتشبيه رب العالمين بالجمادات والمعدومات.

١٤- إذا لم يكن للإيمان بصفات الله ﷻ -ومنها صفة الفرح- أثر على حياة المسلم

وعمله فإنه لم يحقق التوحيد على الحقيقة؛ بل لابد مع العلم من العمل بما أخبر الله به عن نفسه، والعمل بما يدل عليه ذلك الخبر.

١٥- للإيمان بصفة الفرح مقامات إيمانية عظيمة، منها: الإيمان بالغيب، والإيمان بالقضاء والقدر، ومحبة الله، والرضى به ربا والفرح به، والإيمان بالأسماء الحسنى والصفات العلى المتعلقة بهذا الوصف، وحسن الظن بالله، والحرص على العبادات التي أخبر الرسول ﷺ أن الله يفرح بها، وغير ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين.

• • •

فهرس المصادر والمراجع

- **ابن الأثير**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- **ابن الأثير**، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.
- **ابن الجوزي**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.
- **ابن الوزير**، محمد بن إبراهيم بن المرتضى القاسمي، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، حققه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- **ابن بَطَّة**، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العُكْبَري، الإبانة الكبرى، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
- **ابن تيمية**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الفتوى الحموية الكبرى، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- **ابن تيمية**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- **ابن تيمية**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- **ابن تيمية**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- **ابن تيمية**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الصفدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- **ابن تيمية**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- **ابن تيمية**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- **ابن تيمية**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- **ابن تيمية**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، التدمرية، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- **ابن تيمية**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- **ابن تيمية،** تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، مجموعة الرسائل والمسائل، السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.
- **ابن تيمية،** تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، شرح حديث النزول، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- **ابن جماعة الكناني،** أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- **ابن حبان،** محمد بن حبان التميمي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير ابن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- **ابن حجر العسقلاني،** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- **ابن حجر العسقلاني،** أحمد بن علي أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- **ابن حميد،** صالح بن عبد الله، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة.
- **ابن رجب،** زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، مكتب تحقيق دار الحرمين، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- **ابن سعد،** أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، الطبقات الكبرى، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- **ابن سيده،** أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- **ابن عبد البر،** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧ هـ.
- **ابن فارس،** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- **ابن فورك،** محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري، مشكل الحديث وبيانه، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- **ابن قتيبة الدينوري،** أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مختلف الحديث، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- **ابن قدامة المقدسي،** أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، إثبات صفة العلو، أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- **ابن قيم الجوزية،** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، اجتماع الجيوش الإسلامية، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- **ابن قيم الجوزية،** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- **ابن قيم الجوزية،** محمد بن أبي بكر بن أيوب، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- **ابن قيم الجوزية،** محمد بن أبي بكر بن أيوب، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، مطبعة المدني، القاهرة.
- **ابن قيم الجوزية،** محمد بن أبي بكر بن أيوب، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- **ابن قيم الجوزية،** محمد بن أبي بكر بن أيوب، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، اختصره: ابن الموصلي محمد بن عبد الكريم، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- **ابن قيم الجوزية،** محمد بن أبي بكر بن أيوب، متن القصيدة النونية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
- **ابن قيم الجوزية،** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- **ابن قيم الجوزية،** محمد بن أبي بكر بن أيوب، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **ابن كثير،** أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- **ابن مَنْدَه،** أبو عبد الله محمد بن إسحاق، التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد، حققه: علي الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، ط(١)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- **ابن منظور،** محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- **الأبِّي،** أبو عبد الله، إكمال إكمال المعلم، مكتبة طبرية، الرياض.
- **أحمد بن حنبل،** مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- **الأزهري،** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **الأشعري،** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ.
- **الأشعري،** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- **الألباني،** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- **الآمدي،** أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان.
- **الآمدي،** سيف الدين، أبكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق: أحمد محمد المهدي، مطبعة دار الكتب للوثائق القومية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ه-٢٠٠٤م.
- **الأنباري،** محمد بن القاسم، كتاب الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- **الباقلاني،** القاضي أبي بكر بن أبي الطيب، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- **البخاري،** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **بدر الدين العينى،** عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **البسنوي،** كمال الدين أحمد بن حسن بن سنان الدين، إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان في أصول الدين، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- **البغوي،** أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- **البيجوري،** تحفة المريد على جوهرة التوحيد، تحقيق: علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- **البيهقي،** أحمد بن الحسين بن علي، الأسماء والصفات، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- **التبريزي،** محمد بن عبد الله الخطيب العمري، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
- **الترمذي،** محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
- **التميمي،** محمد بن خليفة بن علي، الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- **التميمي،** محمد بن خليفة بن علي، مقالة التعطيل والجعد بن درهم، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- **الجامي،** محمد أمان بن علي جامي علي، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- **الحاكم،** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد، المستدرك على الصحيحين، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

- **حَبَنَّكَة الميداني،** عبد الرحمن بن حسن، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- **الخطابي،** أبو سليمان حمد بن محمد، أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد بن سعود بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
- **الخطيب البغدادي،** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- **الدارمي،** أبو سعيد عثمان بن سعيد، نقض الإمام أبي سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، تحقيق: رشيد الألمعي، ط(١) ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- **الذهبي،** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، المهذب في اختصار السنن الكبير، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- **الذهبي،** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قَايْماز، العرش، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- **الذهبي،** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قَايْماز، العلو، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- **الذهبي،** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- **الراغب الأصفهانى،** أبو القاسم الحسين بن محمد، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- **الراغب الأصفهانى،** أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
- **الرشيد،** عبد العزيز الناصر، التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، دار الرشيد للنشر والتوزيع.
- **الزَّبيدي،** محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- **الزمخشري،** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- **السعدي،** أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، دار طيبة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- **السَّقَّاف،** علوي بن عبد القادر، صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة، الدرر السنية، دار الهجرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- **السلمان،** أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن، مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، الثانية عشر، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- **السندي،** محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، دار الجيل، بيروت.
- **السيوطي،** مصباح الزجاجة، قديمي كتب خانة – كراتشي.

- **الشنقيطي،** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
- **الشنقيطي،** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- **الشهرستاني،** عبد الكريم، نهاية الإقدام في علم الكلام.
- **شيخ زاده،** عبد الرحيم بن علي، نظم الفرائد وجمع الفوائد، الطبعة الأولى، المطبعة الأدبية، مصر، ١٣١٧هـ.
- **الصابوني،** أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
- **صوفي،** عبد القادر بن محمد عطا، الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- **الطبراني،** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
- **الطحاوي،** أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م.

- **عبد الرزاق،** أبو بكر عبد الرزاق بن همام الحميري، تفسير عبد الرزاق، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
- **العثيمين،** محمد بن صالح بن محمد، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- **العثيمين،** محمد بن صالح بن محمد، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.
- **العثيمين،** محمد بن صالح بن محمد، تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- **العثيمين،** محمد بن صالح بن محمد، شرح العقيدة السفارينية، دار الوطن للنشر، الرياض.
- **العثيمين،** محمد بن صالح بن محمد، شرح العقيدة الواسطية، سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤١٩هـ.
- **العجلى،** أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح، الثقات، دار الباز، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
- **ابن أبي العز،** علي بن علي بن محمد، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- **العز بن عبد السلام،** أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، دار المعرفة، بيروت.

- **الغزالي،** أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- **الغصن،** سليمان بن صالح بن عبد العزيز، موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة (عرضاً ونقداً)، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- **فخر الدين الرازي،** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، أساس التقديس في علم الكلام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- **فخر الدين الرازي،** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، المطالب العالية من العلم الإلهي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- **الفياض،** زيد عبد العزيز، الروضة الندية، المطبعة السلفية، ١٣٧٨هـ.
- **الفيروزآبادى،** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.
- **الفيومي،** أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
- **القاري،** علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- **القاضي أبو يعلى،** محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، إبطال التأويلات لأخبار الصفات، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية، الكويت.

- **القاضي**، أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان، مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- **القرطبي**، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- **القرطبي**، أبو عبد الله محمد الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- **القسطلاني**، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد الشافعي، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- **الكرماني**، برهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق: د. السيد الجميلي، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
- **الكفوي**، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **الكواري**، كاملة بنت محمد بن جاسم، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- **اللالكائي**، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- **المباركفورى**، أبو العلا محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت.
- مجموع مهمات المتون، دار الفكر، الطبعة الرابعة، ١٣٦٩هـ- ١٩٤٩م.
- **الشظيفي**، محمد بن عبد الرحمن أبو سيف، المفاضلة في العقيدة، سلسة الرسائل الجامعية، الجامعة الإسلامية، دار ابن عفان للنشر والتوزيع.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **المغراوي**، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، النبلاء للكتاب، مراكش، المغرب، الطبعة الأولى.
- **المناوي**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.
- **المناوي**، زين الدين محمد، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.
- **المنذري**، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- **النسائي**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

- **النووي،** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- **هرّاس،** محمد بن خليل حسن، شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـ.
- **الهيثمي،** أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م.
- **الوادعي،** مقبل بن هادي، الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية، مكتبة دار القدس، صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم (١/ ٨٦).

(٢) انظر: الصواعق المرسلة لابن القيم، تحقيق د. علي الدخيل الله (١/ ١٦١).

(٣) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (٣/ ٣٤٧).

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٤٩٩).

(٥) لسان العرب لابن منظور (٦/ ٣٣٧٢).

(٦) القاموس المحيط للفيروز آبادي (١/ ١٠٩).

(٧) تهذيب اللغة للأزهري (٥/ ٢٠).

(٨) رواه الطبراني في الكبير (١٧/ ٢٤، ٣٦)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٩٣) كتاب الديات باب في القتيل يوجد في الفلاة، وقال عقبة: رواه الطبراني وفيه كثير بن عبدالله المزني، وهو ضعيف.

(٩) تهذيب اللغة للأزهري (٥/ ٢٠)، مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٤٩٩)، لسان العرب لابن منظور(٦/ ٣٣٧٢).

(١٠) المفردات للراغب (ص: ٣٧٥)، وانظر: أيضا الذريعة في مكارم الشريعة للراغب الأصبهاني (ص: ٣٣٩).

(١١) التوقيف على مهمات التعريف للمناوي (٢٥٨).

(١٢) الكليات للكفوي (٥٠٨).

(١٣) مدارج السالكين لابن القيم (٣/١١٨).

(١٤) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٦٧، ٦٨، ٦٩).

(١٥) مفردات القرآن للراغب (٦٧٠).

(١٦) الصحاح للجوهري (٢/ ٦٨٢).

(١٧) لسان العرب «سرر» (٨/ ٢٣٨)، وانظر: القاموس (٢/ ٤٨)، وتاج العروس للزبيدي (٦/ ٥١٣).

(١٨) الكليات للكفوي (٣/ ٢٧، ٢٨).

(١٩) المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٨).

(٢٠) لسان العرب (٢٨٨- ٢٨٩)، والصحاح للجوهري (٣/ ٩٩٦)، وتاج العروس للزبيدي (٤/ ٢٨٣)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٢٥١).

(٢١) تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٨١).

(٢٢) نظرة النعيم (٣/ ٨١٢).

(٢٣) المصباح المنير للفيومي (ص: ١٩).

(٢٤) تاج العروس للزبيدي (٣/ ٤٤)، المخصص لابن سيدة (١/ ٧٢).

(٢٥) تهذيب اللغة للأزهري (١١/ ٣٥٨).

(٢٦) مدارج السالكين (٣/ ١٦٦).

(٢٧) المرجع السابق، بنفس الجزء والصفحة.

(٢٨) الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٢٦٥).

(٢٩) منهاج السنة (٢/ ٥٢٣).

(٣٠) انظر: الصواعق المرسلة (٢/ ٤٢٥– ٤٢٧). باختصار

(٣١) ذكر هذه الأسس الشيخ محمد الشنقيطي في: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (ص:١٠).

(٣٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٧٣).

(٣٣) تفسير القرطبي (١٠/ ١١٩)، وقد ذكر القرطبي فائدة جليلة في معنى النهي عن ضرب المثل لله، فقال: "فإن قيل كيف أضاف المثل هنا إلى نفسه وقد قال: {فَلا تَضْرِبُوا لِلَّـهِ الأَمْثَالَ} فالجواب؛ أن قوله: {فَلا تَضْرِبُوا لِلَّـهِ الأَمْثَالَ} أي: الأمثال التي توجب الأشباه والنقائص، أي: فلا تضربوا له مثلا يقتضي نقصا وتشبيها بالخلق، والمثل الأعلى وصفه بما لا شبيه له ولا نظير".

(٣٤) قال ابن تيمية: "دلالة القرآن على الأمور نوعان: أحدهما: خبر الله الصادق، فما أخبر الله ورسوله به فهو حق كما أخبر الله به. الثاني: دلالة القرآن بضرب الأمثال وبيان الأدلة العقلية الدالة على المطلوب فهذه دلالة شرعية عقلية، فهي شرعية لأن الشرع دل عليها، وأرشد إليها. وعقلية لأنها تعلم صحتها بالعقل، ولا يقال: إنها لم تعلم إلا بمجرد الخبر، وإذا أخبر الله بالشيء، ودل عليه بالدلالات العقلية: صار مدلولا عليه بخبره، ومدلولا عليه بدليله العقلي الذي يعلم به، فيصير ثابتا بالسمع والعقل، وكلاهما داخل في دلالة القرآن التي تسمى "الدلالة الشرعية". مجموع الفتاوى (٦/ ٧١، ٧٢).

(٣٥) مجموع الفتاوى (٦/ ٧١- ٧٣) بتصرف.

(٣٦) اربعوا: أي ارفقوا (النهاية ٢/ ١٨٧).

(٣٧) أخرجه البخاري (٣ ١/ ٣٧٢) برقم: (٧٣٨٦) كتاب الجهاد والسير، باب باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير.

(٣٨) رواه الذهبي في العلو (١/ ١٧٢)، قال الألباني: إسناده صحيح، وذكره شارح العقيدة الطحاوية (ص: ٩٤) عن نعيم بن حماد.

(٣٩) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لابن عثيمين، (ص:٢٦).

(٤٠) المرجع السابق، وانظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية، (٦/ ٤٧٥).

(٤١) هو: الحافظ الإمام المقرئ أبو عمر أحمد بن محمد المعافري الأندلسي، عالم أهل قرطبة، ولد سنة ٣٤٠هـ، صنف كتبا كثيرة في السنة يلوح فيها فضله وحفظه وإمامته واتباعه للاثر، روى عنه ابن عبد البر، وابن حزم، وغيرهم، حافظاً للسنن، عارفاً بأصول الديانات، شديداً في ذات الله تعالى، قامعاً لأهل الأهواء والبدع.. وتوفي سنة ٤٢٩هـ. سير أعلام النبلاء(١٧/ ٥٦٧) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٨) طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٧٩).

(٤٢) العلو للعلي الغفار للذهبي (ص٢٤٦).

(٤٣) رواه ابن بطة في الإبانة (٧/ ٣٢٦).

(٤٤) انظر: الصفدية، لابن تيمية، (١/ ١٠١).

(٤٥) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص: ٢٧).

(٤٦) إن نفي التشبيه على الإطلاق لا يصح ؛ لأن كل موجودين فلا بد أن يكون بينهما قدر مشترك يشتبهان فيه، ويتميز كل واحد بما يختص به؛ فـ: "الحياة" مثلا وصف ثابت في الخالق والمخلوق، فبينهما قدر مشترك، ولكن حياة الخالق تليق به، وحياة المخلوق

تليق به، كما أن الناس اختلفوا في مسمى التشبيه، حتى جعل بعضهم إثبات الصفات التي أثبتها الله لنفسه تشبيها، فإذا قلنا من غير تشبيه؛ فهم هذا البعض من هذا القول نفي الصفات التي أثبتها الله لنفسه. شرح القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ١٨٩).

(٤٧) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/ ٣٨٧).

(٤٨) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص: ٢٠٥).

(٤٩) الإبانة لابن بطة (٣/ ٣٢٧)، وذكره ابن تيمية في عدة مواضع منها، درء التعارض (١/ ٣٠٢).

(٥٠) القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ١٨٨).

(٥١) أخرجه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١/ ٣٩٨). وابن قدامة في "إثبات صفة العلو" (ص: ٢٨).

(٥٢) أخرجه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٢/ ٣٩٨). والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٢/ ١٥١). والعجلي في "تاريخ الثقات" (ص: ٩٥٨) رقم (٤٣١). وابن قدامة في "إثبات صفة العلو" (ص: ١٦٤). وأورده الذهبي في "العلو" (ص: ١٩٨).

(٥٣) مدارج السالكين (٣/ ٣٦٠).

(٥٤) انظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، محمد أمان الجامي (ص: ٦٦).

(٥٥) أخرجه ابن بطة في الشرح والإبانة (ص: ٢٢٩). والبيهقي في الأسماء والصفات، (٢/ ٣٠٤)، برقم: (٨٦٥). ورواه الذهبي في العلو (ص: (٥٥) وفي السير (٧/ ١٢٠-١٢١) وفي تذكرة الحفاظ (١/ ١٨١-١٨٢) وحكم عليه بالصحة. وذكره ابن تيمية في الحموية (ص: ٢٦) وصححه. وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص: ٨٤). وذكره الحافظ في الفتح (١٣/ ٤٠٦) وجود إسناده.

(٥٦) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، لابن القيم، (٢/ ١٣١).

(٥٧) أهل السنة المتقدمين من أئمة السلف لم يقسموا هذا التقسيم للصفات، وذكر هذا التقسيم من ذكره من علماء السنة والجماعة المتأخرين، لا على سبيل القصد إليه ولكن لما خاض المتكلمون في صفات الله وقسموها أقسام ما أنزل الله بها من سلطان، كالصفات النفسية، والمعنوية، وغير ذلك من التقسيمات، اضطر علماء اهل السنة لهذا التقسيم، ولهذا فإن من استعمله لضبط المعاني أو للرد على النفاة -الذين قسموا الصفات ليفرقوا بين المتماثلات فيؤمنوا ببعض ويؤولوا بعضا- فلا بأس، ومن تركه وضبط المعاني بدونه فهذا هو الأولى؛ لأن هذا التقسيم فيه ألفاظ إضافية يدخلها شيء من الإشكال، فحين يقولون: الصفات الذاتية، قد يُفهم أن القسم الثاني ليس ذاتياً، وهذا المفهوم ليس مراداً له، ولكنه قد يتبادر إلى الذهن، وحين يقولون: الصفات الاختيارية، فكأنه يفهم أن ثمة صفات خلاف الاختيار.

ولهذا يقال: هذا التقسيم هو اصطلاح، أما أن يقال: إن من قواعد السلف أنهم يقسمون الصفات إلى: ذاتية وفعلية، أو إلى خبرية وما يقابلها، فهذا فيه تردد؛ لأن هذا التقسيم لم يرد في كلام التابعين، أو أئمة السنة المتقدمين كالإمام أحمد، وأمثاله. انظر: شرح الطحاوية، ليوسف الغفيص.(دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية)، صفات الله الواردة في الكتاب والسنة، للدكتور علوي السقاف (ص: ٢٦).

(٥٨) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (ص: ١٤٢)، وانظر: درء تعارض العقل والنقل (١٠/ ٣٨).

(٥٩) القواعد المثلى (ص: ٢٤) (بتصرف). وينظر: شرح الطحاوية(١/ ٢١٤). وبيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٦/ ٥٦١).

(٦٠) شرح الشيخ خليل الهراس على القصيدة النونية (٢/ ٥٦). باختصار.

(٦١) القواعد المثلى (ص: ٢٣-٢٤). وينظر: العرش للذهبي (١/ ٣١). والصفات الإلهية تعريفها، أقسامها لمحمد التميمي (ص: ٥٨).

(٦٢) مجموع الفتاوى (١٧/ ١١٢). (بتصرف).

(٦٣) الصفدية (١/ ١٠٢).

(٦٤) درء تعارض العقل والنقل، (٢/ ٣١٧).

(٦٥) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٢)، (١٢/ ٣٢).

(٦٦) المرجع السابق بنفس الجزء والصفحة.

(٦٧) مجموع الفتاوى (٤/ ١٤٨).

(٦٨) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه (ص: ٢٠٧).

(٦٩) انظر: الصواعق المرسلة (٣/ ٩٠٩).

(٧٠) مجموع الفتاوى (٦/ ٧١، ٧٢). بتصرف يسير.

(٧١) درء تعارض العقل والنقل ٣/ ٣٢١-٣٢٤، الرد على المنطقيين (ص: ٨٠).

(٧٢) التنبيهات اللطيفة لابن سعدي (ص: ٣٩). وشرح النونية للهراس (٢/ ١٢١)، ويذكر أن أبا حنيفة النعمان هو أول من نقل عنه تقسيم الصفات إلى ذاتية وفعلية في كتاب الفقه الأكبر. انظر: الفقه الأكبر (ص:١٤).

(٧٣) انظر: الكواشف الجلية (ص: ٤٢٩)، التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة (ص: ٤٤).

(٧٤) انظر: شرح العقيدة السفارينية (١ / ١٥٥).

(٧٥) انظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٦٨).

(٧٦) انظر: شرح العقيدة السفارينية (١ / ١٥٥). وشرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١٦٠).

(٧٧) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ١٢٧).

(٧٨) انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٦٧).

(٧٩) المرجع السابق (٦/ ٢٤٤)، (٦/ ٢١٩).بتصرف.

(٨٠) درء تعارض العقل والنقل (٤/ ٢٣). بتصرف.

(٨١) مجموع الفتاوى (٦/ ٢١٧).

(٨٢) المرجع السابق (٦/ ٢٤٤).

(٨٣) وقد ذكر ابن تيمية تقسيماتهم وفندها ورد عليها في عدة مواضع من مؤلفاته، ينظر مثلاً: درء التعارض (٣/ ٢١-٢٢)، منهاج السنة (٢/ ٢٩٥)، ومنها تفنيده لتقسيم الأشاعرة، حيث قال: "وهؤلاء يقسمون الصفات إلى: ذاتية، ومعنوية، وفعلية، وهذا تقسيم لا حقيقة له، فإن الأفعال عندهم لا تقوم به، فلا يتصف بها لكن يخبر عنه بها، وهذا التقسيم يناسب قول من قال: الصفات هي الأخبار التى يخبر بها عنه، لا معاني تقوم به كما تقول ذلك الجهمية والمعتزلة، فهؤلاء إذا قالوا الصفات تنقسم إلى ذاتية وفعلية، أرادوا بذلك ما يخبر به عنه من الكلام: تارة يكون خبرا عن ذاته، وتارة عن المخلوقات، ليس عندهم صفات تقوم به، فمن فسر الصفات بهذا أمكنه أن يجعلها ثلاثة أقسام: ذاتية، ومعنوية، وفعلية. وأما من كان مراده بالصفات ما يقوم به فهذا التقسيم لا يصلح على أصلهم، ولكن أخذوا التقسيم عن أولئك وهم مخالفون لهم فى المراد بالصفات" مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٧٤-٣٧٥).

(٨٤) لا فرق عند أهل السنة بين قولنا وصف لله، أو صفة لله فكلاهما يدل على إثبات الصفة حقيقة لله رب العالمين على الكيفية التي تليق بجلاله، وإنما وقع التفريق عند المتأخرين -نفاة الصفات أو بعضها-، قال ابن تيمية: "والصفة والوصف تارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف كقول الصحابي في: " قل هو الله أحد" أحبها؛ لأنها

صفة الرحمن. وتارة يراد به المعاني التي دل عليها الكلام؛ كالعلم، والقدرة، والجهمية والمعتزلة وغيرهم تنكر هذه وتقول إنماالصفات مجرد العبارة التي يعبر بها عن الموصوف، والكلابية ومن اتبعهم من الصفاتية قد يفرقون بين الصفة والوصف، فيجعلون الوصف: هو القول. والصفة: المعنى القائم بالموصوف". وأما جماهير الناس، فيعلمون أن كل واحد من لفظ الصفة والوصف مصدر في الأصل؛ كالوعد والعدة والوزن والزنة، وأنه يراد به تارة هذا وتارة هذا". مجموع الفتاوى (٣/ ٣٣٥).

(٨٥) انظر: إبطال التأويلات (١/ ٢٤٢،٢٤٣)، المحاضرات السنية (١/ ٤٤٠).

(٨٦) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لمحمد خليل هراس (١١١،١١٢).

(٨٧) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢/ ١٩٦).

(٨٨) رواه البخاري (٨/ ٦٨) برقم ٦٣٠٨، كتاب الدعوات باب التوبة، ومسلم، واللفظ له (٤/ ٢١٠٣) برقم ٢٧٤٤، كتاب التوبة باب في الحض على التوبة والفرح بها، ورواه الترمذي (٥/ ٥٤٧) برقم ٣٥٣٨، وفي لفظه زيادات. ورواه النسائي (٧/ ١٥٧) برقم ٧٦٩٤ كتاب النعوت باب قوله: {ولتصنع على عيني}[طه: ٣٩] والإمام أحمد في المسند (١/ ٣٨٣)، والبغوي في شرح السنة (١٣٠٢،١٣٠١). ورواه ابن حبان (٢/ ٣٨٤) برقم ٦١٨، باب التوبة ذكر الإخبار عن وصف البعير الضال الذي تمثل هذه القصة به، ورواه البيهقي (٩/ ٣١٢) برقم ٦٧٠٢، معالجة كل ذنب بالتوبة.

شرح الغريب: مَهْلكة: قال ابن الأثير: تفتح لامها وتكسر وهي موضع الهلاك، أو الهلاك نفسه، جمعها مهالك (النهاية/ ٥/ ٢٧١) (الفتح ١١/ ١٠٦). دوية: الدوّ الصحراء التي لانبات بها، والدوية منسوبة إليها وقد تبدل من إحدى الواوين ألف فيقال داويّة على غير قياس (النهاية/ ٢/ ١٤٣).

(٨٩) رواه مسلم (٤/ ٢١٠٤) برقم ٢٧٤٧، كتاب التوبة باب في الحض على التوبة والفرح بها، والبغوي (٥/ ٨٧) برقم ١٣٠٣، كتاب الدعوات،باب التوبة، وابن حبان (٣/ ٣٨٣) برقم٦١٧، كتاب الرقائق باب التوبة ذكر الإخبار عما يستحب للمرء من لزوم التوبة في أوقاته وأسبابه.

(٩٠) رواه مسلم (٤/ ٢١٠٤) برقم ٢٧٤٦ كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، ورواه أحمد (٤٠/ ٤٤٩) برقم ١٨٤٩٢.

(٩١) رواه مسلم (٤/ ٢١٠٤) برقم ٢٦٧٥ كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها.

(٩٢) ذكر أبو يعلى في إبطال التأويلات رواية للحديث عن أبي هريرة عن النبي ، قَالَ: "الله جل اسمه أشد استبشارا بتوبة أحدكم، من أحدكم بضالته بفلاة من الأرض، عليها سقاؤه ومتاعه وما يصلحه". ولم أجدها فيما اطلعت عليه من مراجع. وانظر: مجموع الفتاوى (١٧/ ١٤٦).

(٩٣) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٢٧١) برقم ٧٦١٠، كتاب التوبة والإنابة، والدارمي في السنن (٣/ ١٧٩٣) برقم ٢٧٧٠، كتاب الرقاق باب: لله أفرح بتوبة العبد.

(٩٤) الرسالة التدمرية، (ص: ١٣). وسيأتي لهذا زيادة بيان في المبحث الرابع.

(٩٥) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٧/ ١٤٦). مدارج السالكين، لابن القيم، (٣/ ١٥٠).

(٩٦) النبوات، لابن تيمية، (١/ ٤٥٠).

(٩٧) الصواعق المرسلة، لابن القيم، (٤/ ١٤٥١).

(٩٨) الروضة الندية، لزيد الفياض، ص(١٧٦).

(٩٩) شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (١/ ٤٠٣).

(١٠٠) مدارج السالكين، لابن القيم، (١/ ٢١٢).

(١٠١) رواه ومسلم (٤/ ١٩٩٤) برقم: ٢٥٧٧ كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم. والبخاري في الأدب المفرد (١/ ١٧٢) برقم: ٤٩٠، باب الظلم ظلمات.

(١٠٢) كما مر تفصيله في المبحث الثاني.

(١٠٣) الألفاظ المشككة: هي عبارة عن اللفظ الذي يدل على أشياء باعتبار معنى واحد تختلف فيما بينها إما بشدة أو ضعف أو تقدم أو تأخر، أو يمكن أن نقول: هو اللفظ الدال على معنى يوجد بأفراده بنسب مختلفة، قال ابن الأثير: "الألفاظ تنقسم دلالتها على المعاني ستة أقسام: مترادفة، ومشتركة، ومتباينة، ومتواطئة، ومشككة، ومتشابهة، وأما المشككة: فهي كل اسم دل على شيئين فصاعداً، بمعنى هو واحد في نفسه، لكن يختلف ذلك المعنى فيها من جهة أخرى، كالتقدم، والتأخر، والأشد والأضعف. أما التقدم والتأخر فكالوجود للجوهر قبل العرض وأما الأشد والأضعف فكالبياض الواقع على الثلج والعاج، فإن الثلج أشد بياضاً من العاج" الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لابن الاثير (ص: ١٣-١٥). وقال شيخ الإسلام: "هي المتواطئة التي تتفاضل معانيها لا تتماثل مع الاتفاق في أصل المسمى كالبياض المقول على بياض الثلج القوي وبياض العاج الضعيف" منهاج السنة النبوية (٨/ ١٧)، ومثل هذه الألفاظ يسميها بعض الناس مشكِكةً، لتشكك المستمع فيها هل هي من قبيل الأسماء المتواطئة أو من قبيل المشتركة في اللفظ فقط؟ والمحققون يعلمون أنها ليست خارجة عن جنس المتواطئة، إذ واضع اللغة إنماوضع اللفظ بإزاء القدر المشترك، وإن كانت نوعاً مختصاً من المتواطئة فلا بأس بتخصيصها بلفظ.

(١٠٤) منهاج السنة، لابن تيمية، (٨/ ٣١).

(١٠٥) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، للسلمان، (ص: ١٠٣).

(١٠٦) رواه مسلم (١/ ٣٥٢)، برقم: (٤٨٦) كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود. والترمذي (٥/ ٥٦١) برقم: (٣٥٦٦)، أبواب الدعوات، باب في دعاء الوتر.، والنسائي (٣ / ٢٤٨) برقم: (١٧٤٧)، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الدعاء في الوتر، وابن ماجه (١ / ٣٧٣) برقم: (١١٧٩)، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في القنوت في الوتر. وأبي داود (١ / ١١٤) برقم: (١٢٥)، قال الطبراني في المعجم:لم يرو هذا الحديث عن أبي بردة إلا إسحاق بن يحيى، تفرد به: يزيد بن عياض. المعجم الأوسط (٧ / ١٤٢). وقال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح الإسناد. المستدرك على الصحيحين للحاكم (١ / ٤٤٩).

(١٠٧) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٧/ ٩١).

(١٠٨) رواه مسلم (١/ ٥٥٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي. رقم الحديث (٨١٠).

انظر: درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٢٧٢). مجموع الفتاوى (١٧/ ١٠). وانظر: رسالة مباحث المفاضلة في العقيدة لـــ د. محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الشظيفي (ص٨٢-٨٤).

(١٠٩) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٢٧٢). مجموع الفتاوى (١٧/ ١٠). وانظر: رسالة مباحث المفاضلة في العقيدة لد-عبدالرحمن سيف الجهني (ص٨٢-٨٤).

(١١٠) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٦/ ٣٥٧).

(١١١) رواه مسلم (٤/ ٢١٠٤) برقم ٢٧٤٦ كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، ورواه أحمد (٤٠/ ٤٤٩) برقم ١٨٤٩٢.

(١١٢) الصواعق المرسلة، لابن القيم، (١/ ٢٠٣). باختصار

(١١٣) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع وزيادته، (١/ ٦٦٧).

(١١٤) الصواعق المرسلة، لابن القيم، (٤/ ١٤٦١).

(١١٥) وليس المراد بذلك أن كل فرد من أفراد ما يحب أحب إليه من فوات كل فرد مما يكره حتى تكون ركعتا الضحى أحب إليه من فوات قتل المسلم، وإنما المراد أن جنس فعل المأمورات افضل من جنس ترك المحظورات، كما إذا فضل الذكر على الأنثى. انظر: الفوائد لابن القيم (ص: ١٢٦).

(١١٦) رواه البخاري (٦/ ٨٤)، برقم: (٤٧١٢)، كتاب تفسير القرآن، باب {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} [الإسراء: ٣]. ومسلم (١/ ١٨٤) برقم: (١٩٤)، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها.

(١١٧) الفوائد لابن القيم (ص:١٢٥). باختصار.

(١١٨) النبوات، لابن تيمية، (١/ ٣٦٤). وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة في المبحث الخامس.

(١١٩) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٠٨). وإعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/ ٤٧).

(١٢٠) الحديث من رواية أبي سعيد الخدري: أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٤)، والنسائي، والحاكم وصححه على شرط مسلم، وسكت عليه الذهبي، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٤٣٤) وابن أبي شيبة (١٢/ ١٤٢)، وعبد بن حميد في المنتخب (ص: ٨٧١)، وأبو يعلى (٢/ ٤٥٠). وليس فيه زيادة "من فرح الرب" (وأصله في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث جابر، ومسلم من حديث أنس. ونص على تواتره الذهبي في العلو (ص: ٧١) حيث قال: "فهذا متواتر أشهد بأن رسول الله قاله".

ورواه بهذا اللفظ تمام في فوائده، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٧٩) بهذا اللفظ.

يقول جاسم بن فهيد الدوسري في تحقيقه لفوائد تمام: ولكن ليس عند أحد منهم زيادة "من فرح الرب" التي عند تمام، وفي إسناده أحمد بن حاتم السامري، ذكره الخطيب في تاريخه (٤/ ١١٤)، وقال: "ما علمت من حاله إلا خيراً". وهذا غير كاف لتوثيقه وقبول زيادته، لا سيما مع تفرده بها، فالقول بنكارتها -أو شذوذها على الأقل- هو الصواب، أو لعلها أدرجت تفسيرا من بعض الرواة: فقد أخرج ابن سعد (٣/ ٤٣٤) عن الحسن قال: قال رسول الله: لقد اهتز عرش الرحمن لوفاة سعد بن معاذ فرحا به. قال: قوله فرحا به، تفسير من الحسن. اهـ، الروض الباسم بترتيب وتخريج فوائد تمام (٤/ ٣٢٥). ولكن المعنى صحيح، واستشهد به ابن تيمية في عدة مواضع. والله أعلم.

(١٢١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، (٣/ ٣٠).

(١٢٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٤٢٢) برقم: (١٣٥٥٥). وصححه الألباني في: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧/ ١٠٤٤).

(١٢٣) رواه أحمد (٢٢/ ٣٨٥) برقم: (١٤٥٠٥). وصححه ابن حبان (١٥/ ٥٠٦) برقم: (٧٠٣٣). ورواه الحاكم في المستدرك وصححه، وحسن إسناده الشيخ سعد الحميد في تحقيقه لمختصر استدراك الحافظ الذهبي على المستدرك (٤/ ١٨٠٠). وصححه الألباني في: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧/ ١٠٤٣)، وقال: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(١٢٤) انظر: سير أعلام للذهبي (١/ ٢٩٧).باختصار

(١٢٥) رواه البخاري (٢/ ١٢٥) برقم: ١٤٨١، كتاب الزكاة، باب خرص الثمر. ومسلم (٢/ ١٠١١) برقم: ١٣٩٢، كتاب الحج، باب أحد جبل يحبنا ونحبه.

(١٢٦) شرح السنة، البغوي، (١٤/ ١٨٠).

(١٢٧) شرح صحيح مسلم، للنووي (١٦/ ٢٢).

(١٢٨) منهاج السنة، (٨/ ٥٨٠). مجموع الفتاوى، (٣٣/ ٤١).

(١٢٩) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، للسندي، (١/ ٦٩).

(١٣٠) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (١/ ٢٠٤).

(١٣١) رواه الحاكم في المستدرك وصححه، (٣/ ٢٢٨)، برقم (٤٩٢٤).

(١٣٢) رواه البخاري (٥/ ٣٥) برقم: (٣٨٠٣)كتاب مناقب الأنصار،باب مناقب سعد بن معاذ

(١٣٣) ولتفصيل المسألة، انظر: شرح مشكل الآثار، الطحاوي، (١٠/ ٣٧٢).

(١٣٤) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص: ٣٨٦).

(١٣٥) المرجع السابق (ص: ٣٨٧).

(١٣٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٦/ ٥٥٤).

(١٣٧) إبطال التأويلات لأخبار الصفات، أبو يعلي الفراء، (١/ ٣٨٥).

(١٣٨) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٦/ ٥٥٤).

(١٣٩) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١/ ٢٩٧).

(١٤٠) المصدر السابق، (٣/ ١٨٤).

(١٤١) وسيأتي قريباً.

(١٤٢) وهما صفتان فعليتان لله ثابتة بالحديث الصحيح. صفات الله الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقاف، (ص:٦٧).

(١٤٣) رواه احمد (١٣/ ٤٢٨) برقم ٨٠٦٦، والبيهقي (٢/ ٤١٢) برقم ٩٩٨، باب ما جاء في الفرح وما في معناه، وابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٣٧٤) برقم ١٤٩١، كتاب الإمامة في الصلاة، باب ذكر فرح الرب تعالى بمشي عبده إلى المسجد متوضيا.

وصححه الأستاذ أحمد شاكر رحمه الله تعالى. ورواه الدارمي في رده على بشر المريسي (ص: ٢٠٣).

(١٤٤) وهو حديث صحيح رواه ابن ماجة في سننه (١/ ٢٦٢) برقم ٨٠٠ كتاب المساجد والجماعات، باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٤/ ٩٢) برقم ٨٣٥١، والحاكم في مستدركه (١/ ٣٣٢) برقم ٧٧١، كتاب الطهارة ومن كتاب الإمامة، وصلاة الجماعة وصححه ووافقه الذهبي، ورواه ابن حبان (٦/ ٥٥) برقم ٢٢٧٨ باب ما يكره للمصلي وما لا يكره، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٩٨١).

(١٤٥) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٤٠٧) برقم ٩٨٣، باب ما جاء في الضحك، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد للطبراني (٢/ ٢٥٥) برقم ٣٥٣٥، كتاب الصلاة، باب ثان في صلاة الليل، وقال رجاله ثقات، والمنذري في الترغيب والترهيب وقال حديث حسن (١/ ١٥٢) برقم ٦٢٩، كتاب النوافل باب الترغيب في قيام الليل، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ١٣٩٧) برقم ٣٤٧٨.

ورواه الحاكم عن ابي الدرداء (١/ ٧٧) برقم ٦٨، كتاب الإيمان، وقال: هذا حديث صحيح، وسكت عنه الذهبي، وابن منده في كتاب التوحيد (٣/ ٢٣٦). بدون لفظ "ويستبشر بهم".

(١٤٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، (١/ ١٣٠).

(١٤٧) إبطال التأويلات لأخبار الصفات (١/ ٢٤٣). وانظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٤١٤). ومشكل الحديث وبيانه، لابن فورك (ص: ١٨٨، ٤٧٩).

(١٤٨) التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٣٧٤).

(١٤٩) فتح الباري لابن رجب (١/ ١١٥).

(١٥٠) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٤٢٢).

(١٥١) كما تقدم.

(١٥٢) التعطيل قسمان: كلي؛ كما فعل نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة، وجزئي كما فعل الأشاعرة الذين يثبتون سبع صفات فقط، وينفون الباقي، وغيرهم من متكلمة الصفاتية على اختلاف فيما يثبتونه من صفات. انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٦٧).

(١٥٣) للتفصيل في ذلك يرجع إلى كتاب مقالة التعطيل، لمحمد التميمي (٢٤-٢٥).

(١٥٤) مجموع الفتاوى (٦/ ١٤٧، ١٤٨، ٥٢٠، ٥٢١). منهاج السنة (١/ ٤٢٣).

(١٥٥) تحفة المريد للبيجوري (ص: ٧٦).

(١٥٦) المرجع السابق (ص: ٧٢)، وانظر: إشارات المرام لابن البياضي (ص: ١٠٧، ١١٤)، ونظم الفرائد لشيخ زاده (ص: ٢٤).

(١٥٧) انظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٥٢٠)، منهاج السنة (١/ ٤٢٣-٤٢٤).

(١٥٨) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٢٤، ٥٢٥).

(١٥٩) جوهرة التوحيد للقاني، ضمن مجموع مهمات المتون، (ص: ١٣).

(١٦٠) تحفة المريد (ص: ٩١).

(١٦١) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٤٩).

(١٦٢) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٤٠٩).

(١٦٣) شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٦٧).

(١٦٤) الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٣٩).

(١٦٥) نقض الدارمي (٢/ ٨٦٧).

(١٦٦) للتفصيل: ينظر "الأصول التي بنى عليها المبتدعة منهجهم في الصفات" لعبد القادر عطا صوفي.

(١٦٧) الإنصاف للباقلاني (ص: ١٧). وانظر: شرح حديث النزول لابن تيمية (ص١٥٨)، ومجموع الفتاوى (١٢/ ٣١٦)، والصفدية (١/ ١٢٩)، ورسالة في الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل والمسائل (٢/ ٤،٦).

(١٦٨) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٤٩). وللاستزاده؛ انظر: الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات (١/ ٣١٧-٣٩٨)

(١٦٩) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٦).

(١٧٠) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٧٦)، درء التعارض (٦/ ٣٢١).

(١٧١) نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني (١١٥). وكذلك قال الآمدي في أبكار الافكار (١/ ٤٨٣،٤٨٢).

(١٧٢) انظر: درء التعارض (٢/ ١٥٨).

(١٧٣) المطالب العالية، للرازي (٢/ ١١٠-١١١)

(١٧٤) منهاج السنة (٢/ ٢٢١).

(١٧٥) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص: ٨١).

(١٧٦) مجموع الفتاوى (٦/ ٤٤-٥٠).

(١٧٧) انظر: رسالة في الصفات الاختيارية لابن تيمية - ضمن جامع الرسائل (٢/ ٤٣)، ومجموع الفتاوى (٦/ ٢٤٩).

(١٧٨) أي: أن إلزام الشيئ على نفسه لا فائدة فيه.

(١٧٩) المطالب العالية للرازي (٢/ ١١١).

(١٨٠) مجموع الفتاوى (٦/ ٢٤٩). باختصار.

(١٨١) يقصد من يثبت بعض الصفات دون بعض كالأشاعرة والكلابية.

(١٨٢) يقصد أهل السنة الذين يثبتون جميع الصفات ولا يفرقون بينها، أي: أن ما نفيتم من جنس ما أثبتم، فلم التفريق؟

(١٨٣) هكذا في مجموع الفتاوى، ويبدو -والله أعلم- أنها: "كذلك". ليستقيم الاحتجاج.

(١٨٤) مجموع الفتاوى (٦/ ٤٧).

(١٨٥) المرجع السابق بنفس الجزء والصفحة.

(١٨٦) أول من قال بهذا الأصل ابن كلاب، بعد تلقيه من المعتزلة. الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات. (٢/ ٩).

(١٨٧) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (ص: ٢٥٠).

(١٨٨) الإحكام للآمدي (١/ ٥٣)، وانظر: موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، لسليمان الغصن(١/ ٤٩٧-٥٠٠).

(١٨٩) إرشاد الساري، القسطلاني، (١٣/ ٣١٢). وانظر: فتح الباري لابن حجر، (١٨/ ٦٤).

(١٩٠) فتح الباري (١١/ ١٠٦).

(١٩١) المفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي، (٧/ ٧٢).

(١٩٢) العقيدة التدمرية (ص٥٢).

(١٩٣) الإشارة إلى الإيجاز للعز بن عبد السلام (ص: ١٠٨).

(١٩٤) رسالة إلى أهل الثغر (٢٣١).

(١٩٥) الإنصاف (ص: ١٩، ٦١).

(١٩٦) أساس التقديس للرازي، (١١/ ١٠٦).

(١٩٧) شرح النووي على مسلم، (١٧/ ٦١).

(١٩٨) إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للأبِّي، (٧/ ١٥٢).

(١٩٩) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، للخطابي (٣ / ١٩٨).

(٢٠٠) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (٢ / ١٥١).

(٢٠١) شرح صحيح البخارى لابن بطال، (١٠/ ٨٢).

(٢٠٢) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لمحمد بن جماعة الكناني (١/ ١٧٥).

(٢٠٣) الأصول التي بنى عليها المبتدعة أصولهم في الصفات لعبدالقادر عطا صوفي (٢/ ١٤٨).

(٢٠٤) عمدة القاري، العيني، (٣٤١).

(٢٠٥) فتح الباري (١١/ ١٠٦).

(٢٠٦) فتح الباري، لابن حجر، (١١/ ١٠٦).

(٢٠٧) النهاية لابن الأثير (٣/ ٨١٦).

(٢٠٨) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة، للجامي، (١/ ٢٩٧).

(٢٠٩) درء التعارض (١/ ٣٤٧).

(٢١٠) تاريخ الطبري (٨/ ٦٣٩).

(٢١١) درء التعارض (٣/ ١٨٤)، وانظر: بيان تلبيس الجهمية (١/ ٤٥٦).

(٢١٢) وذلك لما تأول البيهقي صفة الفرح. وسيأتي تفصيل ذلك.

(٢١٣) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٥/ ٤٠٥).

(٢١٤) تحفة الأحوذي (٨/ ٣٦٠).

(٢١٥) الصواعق المرسلة، (٤/ ١٣٢٩).

(٢١٦) فتح الباري، ابن حجر، (١١/ ١٠٦).

(٢١٧) المطالب العالية، للرازي، (٢/ ١٠٦).

(٢١٨) الصواعق المرسلة، (٤/ ١٤٤٠).

(٢١٩) المصدر السابق، (٤/ ١٤٤٩).

(٢٢٠) الصفدية (٢/ ٢٣٥).

(٢٢١) مجموع الفتاوى (٦/ ١١٨).

(٢٢٢) انظر: المصدر السابق، (٤/ ١٤٥١).

(٢٢٣) الصواعق المرسلة، (٤/ ١٤٦٢).

(٢٢٤) المرجع السابق، (٤/ ١٤٦٢-١٤٦٤).

(٢٢٥) المرجع السابق، (٤/ ١٤٦٢).

(٢٢٦) رواه مسلم، (٤ / ١٩٤٧) برقم: (٢٥٠٤)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سلمان، وصهيب.

(٢٢٧) انظر: الصواعق المرسلة، (٤/ ١٤٦٢). بتصرف.

(٢٢٨) المرجع السابق، (٤/ ١٤٦٣).

(٢٢٩) المرجع السابق بنفس الجزء والصفحة.

(٢٣٠) ذكر شيخ الاسلام في كتاب (الإيمان) أن تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز لم ينقل عن أي واحد من الأئمة، كمالك وأبي حنيفة والثوري والأوزاعي وغيرهم. (ص: ٧٣-٧٤).

(٢٣١) الصواعق المرسلة، (٤/ ١٥١٠).

(٢٣٢) انظر: متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار (٢٣٠-٢٣٢)، والكشاف للزمخشري (٤/ ١٤٧).

(٢٣٣) المستصفى للغزالي (١/ ٣٨٧)، وانظر: موقف المتكلمين من نصوص الكتاب والسنة (١/ ٥٠١).

(٢٣٤) التمهيد لابن عبد البر (٧/ ١٤٥).

(٢٣٥) كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد، لابن منده، (١/ ٣٩).

(٢٣٦) انظر: منع جواز المجاز، للشيخ محمد الامين الشنقيطي (ص٦١).

(٢٣٧) الصواعق المرسلة، (٤/ ١٥١٤).

(٢٣٨) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (ص: ٥٦٧).

(٢٣٩) سبق تخريجه.

(٢٤٠) مدارج السالكين (١/ ٢٥٤).

(٢٤١) الرسالة التدمرية، (ص: ١٣). موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، (ص: ٥٥٦).

(٢٤٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية، الهراس، (١ / ٢١٢).

(٢٤٣) نقض الدارمي، (٢/ ٧٧٣)

(٢٤٤) موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، (ص: ٥٥٥)، مجموع الفتاوى (٦/ ١١٧-١١٨).

(٢٤٥) الأسماء والصفات للبيهقي، (٢/ ٢٤٠)، برقم: (٩٩٧).

(٢٤٦) المهذب (٨/ ٤١٩٤).

(٢٤٧) تحفة الأحوذي (٨/ ٤٣٥)

(٢٤٨) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ١١٨).

(٢٤٩) إبطال التأويلات لأخبار الصفات، (١/ ٢٤٣).

(٢٥٠) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٣٣٠)

(٢٥١) انظر: شرح الواسطية لمحمد خليل هراس (١٦٧). وقد مرَّ معنا أقوال شرَّاح الحديث، كقول ابن العربي: "فعبر عن عطاء الباري وواسع كرمه بالفرح". فتح الباري (١١/ ١٠٦).

(٢٥٢) رواه مسلم (١/ ٣٥٢)، برقم: (٤٨٦).

(٢٥٣) مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، لأحمد القاضي (ص: ١٥٢)، نقله عن النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد (ص: ١٢٨).

(٢٥٤) انظر: الفتوى الحموية (ص: ٢٧٧).

(٢٥٥) رواه البيهقي (٢/ ١١٧)، برقم: ٦٨٣، باب ما جاء في إثبات العين صفة لا من حيث الحدقة. والدرقطني (١/ ٤١) برقم: ٦١.

(٢٥٦) مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، لأحمد القاضي (ص: ١٥٢)، نقله عن النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد (ص: ١٢٨).

(٢٥٧) أخرجه أبو بكر الخلال في السنة (١/ ٢٥٩، برقم٣١٣). والآجري في الشريعة (٣/ ١١٤٦، رقم٧٢٠). والدارقطني في الصفات (ص٤٤، برقم٦٧). وابن بطة في الإبانة (تتمة كتاب الرد على الجهمية)، (٣/ ٢٤١-٢٤٢، برقم١٨٣). وابن مندة في التوحيد (٣/ ٣٠٧، برقم٨٩٤). واللالكائي في السنة (٩٣٠). والصابوني في عقيدة السلف (ص٧٠، برقم٩٠). وأورده أبو يعلى في إبطال التأويلات (١/ ٤٧، برقم١٦). والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٧٧)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٤٩، ١٥٨). وأورده الذهبي في الأربعين في صفات رب العالمين (ص٨٢، برقم٨٢). وقال قبله: "صح عن الوليد"، وعلق بعده بقوله: "قلت: مالك في وقته إمام